جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت-
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

تخصص: علم الاجتماع عمل وتنظيم

تحديات مَأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية

دراسة سوسيوتنظيمية على عينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت– أنموذجاً

إعداد الطالب:
❖ **مراد بن عامر**

تحت إشراف:
د/عبد الحفيظ القيزي

د/ بوزيان عبد الحق	أستاذ محاضر "أ"، جامعة بلحاج بوشعيب	رئيساً
د/ عبد الحفيظ القيزي	أستاذ محاضر "ب"، جامعة بلحاج بوشعيب	مشرفاً ومقرراً
د/ مولود طبيب	أستاذ محاضر "أ"، جامعة بلحاج بوشعيب	عضواً مناقشاً

السنـــــة الجـــــامعية
2024 - 2023

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع..

إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما

والى اختي العزيزة متمنيا لها النجاح في مسارها الدراسي

وإلى اصدقائي الأوفياء: كل من رضوان مرزوقي ومحمد قرناز

مراد بن عامر

كلمة شكر

أشكر الله عزوجل الذي بفضله وتوفيقه أعانني على إتمام هذا العمل

وأتوجه بالشكر الخاص إلى:

الأستاذ المشرف الدكتور: * عبد الحفيظ القيزي * على قبوله الإشراف على هذا العمل

واشكر أستاذي وبمثابة الأخ والصديق العزيز "كمال صلاي"

واتوجه بالشكر للمجهودات الجبارة لصديقي "أيمن حمومي".

❖ **الملخص:**

إن ما تعيشه السوسيولوجيا من أزمات متعددة تراوحت بين ازمة معرفية ابستيمولوحية وأزمة اكاديمية مؤسساتية حيث ما لبث ان طرح سؤال المأسسة بموشورات معرفية مختلفة تماشت مع الظروف المجتمعية في ظل سياقات تختلف باختلاف طبيعة التفكير، حيث طرحنا من جديد سؤال بنظرة سوسيو تنظيمية ؛ لماذا لا يوجد مؤسسة سوسيولوجية بديلة عن المؤسسة الجامعية؟ حيث تمظهرت مؤشراته من خلال غياب التواصل التثاقفي، وجود التعايش مع الأزمة وانعدام التشارك المعرفي بين الفواعل الاكاديمية؛ كل ذلك إلتمسناه من خلال البنيات المهيلكة مؤسساتيا لهذا الحقل، عبر شكلين من التجليات؛ تمثل شكلها الأول في الهيئة البيداغوجية عبر درسها العلمي وممارستها المنهجية؛ وأما الشكل الثاني فقد تبيّن في الهيئة العلمية عبر استراتيجية البحث وإرادة الإنتاج الجماعي المشترك.

- **الكلمات المفتاحية: مأسسة السوسيولوجيا، الجماعة العلمية، التكامل المعرفي، الحقل الجامعي.**

❖ **Abstract :**

The multiple crises that sociology is experiencing range from an epistemological cognitive crisis to an academic institutional crisis, as the question of institutionalization was soon raised with different cognitive prisms that were in line with societal conditions under contexts that differed according to the nature of thinking, as we once again posed a question with a socio-organizational perspective; Why is there no alternative sociological institution to the university institution? Its indicators appeared in the absence of cultural communication, the presence of coexistence with the crisis, and the lack of knowledge sharing among academic actors. We sought all of this through the institutionally structured structures of this field, through two forms of manifestations: Its first form is represented in the pedagogical body through its scientific lesson and methodological practice. The second form was demonstrated in the scientific body through the research strategy and the will for joint collective production.

- **Key words: Institutionalization of sociology, Scientific community, Cognitive integration, University field.**

قائمة المحتويات	رقم الصفحة
إهداء	I
كلمة شكر	II
ملخص الدراسة	III
فهرس المحتويات	IV
مقدمة	أ
الفصل الأول: المدخل النظري والمنهجي للدراسة	
تمهيد:	**5**
I- الإطار النظري للدراسة	**6**
❖ دوافع اختيار الموضوع	**6**
❖ أهمية الدراسة	**8**
❖ أهداف الدراسة	**9**
❖ الدراسات السابقة	**9**
❖ إشكالية	**19**
❖ الفرضيات	**26**
❖ بناء المفاهيم	**33**
❖ المقاربة النظرية	**37**
II- الإجراءات المنهجية للدراسة	**40**
❖ المنهج المعتمد	**40**
❖ مجالات الدراسة	**42**
❖ عينة الدراسة	**44**

❖ تقنية الدراسة	**45**
خاتمة:	**46**
الفصل الثاني: عقلانية التعليم العالي للسوسيولوجيا: من مشكلة الفاعل إلى أزمة الفاعلين	
تمهيد:	**48**
أولاً: الأستاذ السوسيولوجي والمؤسسة الجامعية بين الشعور والوعي بالأزمة	**49**
ثانياً: بنية الدرس الأكاديمي وتباينات الممارسة الديداكتيكية لدى أساتذة السوسيولوجيا	**62**
❖ بنية الدرس السوسيولوجي عند أستاذ السوسيولوجيا	**62**
❖ تباينات الممارسة الديداكتيكية بين أساتذة السوسيولوجيا	**70**
خاتمة:	**76**
الفصل الثالث: السوسيولوجيين وإستراتيجية البحث العلمي: نحو تنظيم اللامشترك	
تمهيد:	**78**
أولاً: الإنتاج العلمي للأساتذة على محك المنظومة الشبكية للسوسيولوجيا	**79**
ثانياً: معضلة التشارك البحثي حول المسائل السوسيولوجية عند الأساتذة	**85**
خاتمة:	**90**
الخاتمة	**92**
المصادر والمراجع	**95**
الملاحق	**100**

"إن المبدع لا يتخذ له رفاقا إلا من كانوا مثله مبدعين انه يتخذهم ممن يحفرون سننا جديدة على ألواح جديدة"

فريديريك نيتشه

المقدمـة

لعل منذ بداية القرن العشرين الى اليوم؛ ما انفك العلماء والمفكرون يطرحون موضوعات متعلقة بقضايا النهضة والحداثة؛ وذلك، بما شكلته الصدمة الحضارية والثقافية للعقل النخبوي، الذي كُشفت فداحته وأوهامه عبر التقانات الحديثة، والتي تجلت انعكاساتها على بنية الإنسان المعاصر؛ المترسبة في ثنايا التاريخ الماضوي؛ ابتداءً، وكذا المتماهية مع أمثولات اليوتوبيات المأمولة في سياقات المابعد؛ إنتهاءً، حيث ظل العقل العربي –والواقع هنا– يعيد طرح الأسئلة الغربية على محك ثقافته الماقبل تحديثية، بدلا أن يعود الى مضامين الفلسفية للانثروبولوجيا للإنسان والمجتمع العربيين، التي من شأنها أن تندلق به من حداثات تجريبية معاشية.

إن هذا الإنبجاس بالآخر والإنحباس على عدم تحريك الذات، قد جعل مثل هكذا العقل نخبوي (الفاقد للمعقولية والعقلانية معاً) في موضع اعادة انتاج الأسئلة ذات المرجعيات الغربية بشيء من المطابقة والإستنساخ والمماثلة، ومرد ذلك؛ يكمن في الطبيعة البنيوية للعقل العربي، المجبولة على الاجترارية والتكرار (المعدوم من النوازع النقدي والمحاكماتية المستأنفة)، ذلك وأنه بحسب عديد المهتمين ظل محاولا التسليم بضدية الأصالة والمعاصرة والتراث والحداثة والجديد والتقليد، أو ما يسمى بالتقيد القسري بموشور "التبيئة" –بمفهوم الجابري–.

لقد سعت المشاريع العربية المنشغلة بحقليات علم الاجتماع –أو العلوم الاجتماعية والانسانية عموماً– الى إضفاء البعد الهووي على ماهو كوني والذي انتج مسميات من قبيل؛ فلسفة عربية وعلم اجتماع عربي وعلم اجتماع ملائم؛ الخ..، والذي حال دون ولادة انبثاقية للعلم كونها ان هذه اللحظة حسب البعض هي دوما عودة اغترابية يجعلها في صراع الثنائيات المضادة النافية، الا أن ما لبثت هذه الدعوى التأصيلية إلا ان تطرح سؤال ما الحاجة على غرار:: ما حاجتنا اليوم الى علم الاجتماع؟ وهل نحن في حاجة إلى علماء الاجتماع؟

اذ تتعاظم في ظل المتغيرات العالمية المتسارعة التي يشهدها العالم الانساني في لحظاته الآنية أهمية العلم والمعرفة العلمية كأداة للتقدم الإنساني وتحقيق التنمية وفي حال الإقرار بأن العلوم الطبيعية هي سبيل المجتمعات نحو التقدم التكنولوجي يكون لزاما التأكيد على اهمية العلوم الاجتماعية بصفتها أداة تخطيط عمليات التنمية البشرية والاجتماعية ومحركا أساسيا لكافة عمليات التغير الاجتماعي والتنظيمي ومركز تحرير الإنسان من ثقافة التبعية والاتكالية سيرا وانتقالا الى ثقافة الجدارة والاقتدار الذاتي والإعراب السوي عن أصالة الذات الامر الذي يحدث نقلة في مرتكزات الفعل التنموي.

وعلى مرمى هذا التفريش المعرفي؛ يمثل موضوعنا تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية ضمن تخصص سوسيولوجيا التنظيمات التي تعتبر هذه الأخيرة –حسب بعض المتخصصين– انها براديغم نقدي للقوالب الجاهزة التي تصطنع الأفراد داخلها، محوراً هاما حري بنا العود إليه، بغية فهم المؤسسة بالمؤسسة بمنظور سوسيولوجي للمؤسسة المنتجة للمعرفة الوسيولوجية نفسها، اذ سنحاول من خلال هذا العمل البحثي المتواضع أن نقدم عصارة علمية تشكلت في كينوننتا الأكاديمية طيلة هذه السنوات الجامعية؛ فعلى سبيل الاختصار تناولنا في هذا العمل ثلاثة فصول تمثل الفصل الأول في: المدخل النظري والمنهجي للدراسة تضمن كل من الإطار العام دوافع اختيار الموضوع واهميته واهدافه ودراسات السابقة اضافة الى اشكالية الموضوع وفرضيته ومفاهيم الإجرائية والمقاربة النظرية) علاوة عن الإجراءات المنهجية المتمثلة في المنهج ومجالات الدراسة والتقنية والعينة.

كما تضمن الفصل الثاني جملة من المحاور كان ابرزها عقلانية التعليم العالي للسوسيولوجيا التمسنا من خلاله اشكالية الفاعل والوعي بالازمة وبنية الدرس العلمي وممارسة المنهجية، أما الفصل الثالث والاخير المعنون بـ: "السوسيولوجيين واستراتيجية البحث العلمي: نحو تنظيم اللامشترك" اشتمل على عناصر الإنتاج العلمي للأساتذة على

محك منظومة الشبكية للسوسيولوجيا ومعضلة التشارك البحثي حول المسائل السوسيولوجية لدى الأساتذة.

وفي مستنتج هذا العمل البحثي، انتهينا إلى إستنتاجات عامة بين من خلالها مدى تماس الفصول البحثية بين المداخل المعرفية والمنهجية وبين التحليلات والتحقيقات الميدانية، ناهيك عن تقديم أحواز تساؤلية، مفتوحة على النقد والعمل الاكاديمي المستأنف، الذي يستطيع من خلاله كل باحث أو حتى المؤسسات أن تتبني عليه على شاكلة ديباجية أو أطروحية أو برامجية في سبيل تقديم مفهمة مطلوبة وخاصة بواقع العلوم الاجتماعية في الجزائر. لاسيما تلك المقترنة بمشاريع التنظيم والمأسسة والتحديث المابعد التفكير الحداثي (ونعني عنا مؤسسة ليست ما بعد حداثية وإنما مؤسسة تحديثية ناتجة عن عقل وفكر حداثي جزائري).

الفصل الأول

المدخل النظري والمنهجي للدراسة.

تمهيد:

سنحاول من خلال هذا الفصل تبيان أهم الخطوات المنهجية التي تتبعناها خلال مسار البحث بدء من الإطار العام المتمثل في بواعث الأولية التي تشكلت بمقتضاها دوافع الإنهمام بالموضوع ثم توضيح الدراسات التي رأيناها تتقاطع معنا في الموضوع المحال للدراسة في الجانب اللامعرفي لتتشكل لنا حمولة معرفة تمكنا من خلالها من تدقيق زاوية البحث وبناء إشكالية الموضوع وبلورة فرضيته ومن تم سعينا الى أجرأة المفاهيم وعلى ضوء هذا الزخم النظري قاربنا موضوعنا بما يتماشى مع النظريات العلمية ومن خلال هذا المدخل النظري حاولنا موضعة موضوعنا اجرائيا مع البراديغم الذي يتماشى في مساره وأدواته التقنية وعليه يبقى التساؤل ماهي: الأسس والمرتكزات المعرفية التي يفترض اعتمادها في تأطير مداخل ومضامين هذه الدراسة العلمية؟

I. المدخل النظري للدراسة:

❖ دوافع اختيار الموضوع:

لم يكن اختياري للموضوع وليد الصدفة والفجائية؛ لاسيما وان ما تعيشه السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية من أزمة كان كفيل بأن يلفت انتباهنا، لذلك أن نقطة الانشغال والحيرة والهاجس المعرفي ارتكز على جملة من الدوافع سواء الذاتية او الموضوعية التي أدت بنا الى اختياره وهي كالتالي:

- **دوافع موضوعية:**

تنبع اسباب هذا الإختيار كفكرة أولية من رحم الواقع المعاش المتأزم الذي تعيشه العلوم الاجتماعية ووضعية السوسيولوجيا تحديدا في الجزائر من تراجع لفعاليتها الديناميكية في صناعة التغيير، إذ لا يخفى على القارئ أننا عالجنا في طور الليسانس موضوع متعلق بالحراك الشعبي ومعضلة التغيير الاجتماعي الذي أفرز لنا معطيات تمثلت في استقالة المثقف من الشأن العام وانسحابه من الفضاء العمومي وغياب للرؤية النموذجية كمشروع للمجتمع لبناء دولة المواطنة هذا الأمر دفعني نحو التعمق اكثر في طبيعة الفاعل السوسيولوجي اذا لم يكن ذا تأثير في المجتمع فهل هو مؤثر من داخل بيئته الأكاديمية.

من خلال اهتماماتي المعرفية بمختلف الحقول العلمية كنت احضر الملتقيات التي ينظمها قسم الأدب في جامعتنا ودائما ما تطرح مسائل متعلقة ما يعيشه الأدب في الجزائر وحين يأتي وقت النقاش أواجه مشكلة التخصص كوني دخيل عليه رغم أنه لم يشكل لي عقدة بقدر ما شكل لي حافز نحو الاجتهاد، إلا أن هذا الأمر ومن خلال انعدام اللقاءات العلمية من ملتقيات وندوات وأيام دراسية في السوسيولوجيا وباعتباري مشروع لهذه المؤسسة

اصبحت اعيش الغربة والاغتراب لعدم ارتباطي بالفاعلين السوسيولوجيين ومنه جعلني في وضع مسائلة المعاش.

لقد أحرزت السوسيولوجيا في المجتمعات المتطورة والساعية نحو النمو تقدما سريعا على مستوى الدوائر الرسمية والمراكز البحثية والمعرفية في فهمها للمجتمع من التنظيرات الكبرى مرورا بما يعرف بمستقبل هذا العلم وصولا الى ما يسمى اليوم بعلم اجتماع الفلسفات من خلال جملة المشاريع التي طرحت في سياق تطوره، إلا أننا في الجزائر مازالت تعيش اخفاقات الفشل المتواترة في فهم المجتمع تارة؛ وأزمته التأصيلية الأكاديمية تارة أخرى، الأمر الذي يدعو اليوم من خلال المتغيرات بمختلف مجالاتها التي طرأت طيلة هذه التجربة الى فهم جديد بإشكالية جديدة تسعى لمعرفة تحدي السوسيولوجيا هل يكمن في تحدياتها الخارجية ام في بيئتها الداخلية؟

في سياق آخر تركز اهتمامنا من منطلق ان المؤسسة الجامعية هي الحجم المصغر للعالم الكوني يساهم في احتواء مختلف الثقافات بين الأفراد المنخرطين فيها باعتبارها الفضاء الذي تتأسس فيه الروابط العضوية التي تختلف في طبيعتها عن ماهو الروابط الطبيعية وبكونها مؤسسة تحديثية تسعى لتنمية المعارف وتحقيق التواصل وإثراء المعرفة الإنسانية لفهم المجتمع من مختلف حقولها العلمية.

- **دوافع ذاتية:**

حينما نتحدث عن ماهو ذاتي لابد وأن يكون مقترن بالتجربة المعاشة للباحث لذلك كان الحافز والمنبه لي يعود الى انشغالي بالأعمال والدراسات الفلسفية أين لفت انتباهي فرقة الأساتذة لمخبر الفلسفة فينومينولوجيا في جامعة تلمسان من خلال نشاطاتهم واهتماماتهم

المشتركة حول تيار فكري فلسفي ما أدى إلى انبعاث سؤال في نفسي لماذا لا يوجد لدى اساتذتنا في السوسيولوجيا اهتمام مشترك حول مجموعة مواضيع؟

في جانب آخر متعلق بتجربتي البحثية بصفتي طالب في السوسيولوجيا منذ السنة الثانية كنت ألتحق بالملتقيات التي ينظمها مخبر "فلسفة؛ تنمية؛ وعلوم" بجامعة وهران وكنت دوما ما أتساءل لماذا لا يوجد في جامعتنا مخبر خاص بعلم الإجتماع؟ لماذا لم يسبق لي أن جلست مع أساتذتي في طاولة المستديرة وإثارة النقاش خارج تلك العلاقة العمودية داخل القسم؟

علاوة على ذلك؛ ما واجهناه من صعوبات في طرح افكارنا أثناء النقاشات الذي توفره المحاضرات والأعمال التطبيقية حيث طرحت في هذا الباب اسئلة متعلقة بمسائل المقاييس التي ندرسها؛ ما الحاجة إليها مادام انني لم أستفيد منها شيئا؟ بالاضافة الى بعض المقاييس التي ندرسها في السنة أولى ماستر علم اجتماع عمل وتنظيم متشابهة في جميع مواضيعها فكانت الإجابة التي تفحم السؤال أنها مفروضة من السلطة الوزارية عبر كل الجامعات الجزائرية إلا انني تساءلت مادور هذه اللجان "اللجنة العلمية واللجنة البيداغوجية" اذا ماكانت تشرف على التطبيق؟

❖ **أهمية الدراسة:**

إن المعالجة السوسيولوجية التحليلية والنقدية لهذا النوع من البحوث الأكاديمية يخرجنا من دائرة المواضيع المستهلكة روتينيا ويخرج البحث من دائرة "التقوقع على الذات" خاصة فيما يحمله الموضوع من جرأة علمية تحاول تقديم فهم وإثراء جديد للإشكالية في ظل ما اشتغل عليه علماء الاجتماع في الوطن العربي والجزائري من حيث تعدد المضامين والسياقات الزمنية والمعرفية التي طرحت الموضوع.

وعليه تنبع أهمية هذه الدراسة أيضا لإستدراك زوايا جديدة تشكل حاجز يحجب المسائل التي تقف امام السوسيولوجيا داخل بيئتها المؤسساتية وللسعي نحو البحث لبناء مشروع من شأنه إعادة بعث تلك النزعة التطويرية وتجسير العلم نحو المجتمع.

❖ **أهداف الموضوع:**

على ضوء الأهمية الكبرى التي تبديها هذه المواضيع الأكاديمية داخل المجتمع والحقل الجامعي؛ تتضح اهداف رئيسية نسعى الى تحقيقها حيث تتمثل الغاية الأولية في تحقيق التميز والتفرد في التعاطي مع المواضيع وترقية نوعية البحوث من حيث المعالجة الكيفية لاسيما فيما يطغى على علم الإجتماع من المعالجات الإحصائية والكمية التي تصنف حسب الباحثين الى علم الإحصاء الاجتماعي كما نحاول الغوص في الجوانب التي تؤثر على الفعل الإنتاجي للسوسيولوجيا في الجزائر وعن طبيعة الفواعل التي تشتغل على السوسيولوجيا.

❖ **الدراسات السابقة:**

– **الدراسة الأولى:** مهورباشة عبد الحليم؛ التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع؛ – مقاربة في إسلامية المعرفة– رسالة الدكتوراه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة سطيف2؛ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ قسم علم الاجتماع والديمغرافيا؛ للسنة الجامعية (2013/ 2014).

تمثلت إشكالية الدراسة السابقة كالتالي: يحضر علم الاجتماع في العالم العربي على أساس أنه علم يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والعلاقات والتفاعلات الإنسانية، ومادام يصنف ضمن دائرة العلم فهذا يمنحه حصانة فكرية من النقد المعرفي، فتغيب عن الكثير من الدارسين لهذا التخصص في العالم العربي، الأبعاد الفلسفية والمضامين الحضارية والثقافية

التي تولد عنها هذا الحقل المعرفي في المجتمعات الغربية، لذلك يبدو الوعي الابستيمولوجي بالسوسيولوجيا الغربية كلحظة جزئية من لحظات إدراك العقل العربي لآليات اشتغال العقل الغربي في مجال الدراسات الاجتماعية، وتحت سطوة الانحطاط الحضاري و العجز المعرفي تم استيراد هذا العلم من الحقل المعرفي الغربي، كما تستورد الأشياء المادية دون مساءلة نقدية لطبيعته الفلسفية أو أبعاده الابستيمية التي شكلته في ذلك الحقل، أين استطاع العقل الغربي تحويل الذات الإنسانية إلى موضوع للدراسة العلمية في عصر الحداثة.

إذا كانت عملية مأسسة علم الإجتماع الغربي قد تمت ليصبح لاحق معرفيا يدرس في الجامعات الغربية عبر صيرورة تاريخية محددة، فان في العالم العربي تم التأسيس لهذا العلم من طرف المستعمر في أغلب البلدان العربية، وتم تدرسيه من طرفه، بعد نيل هذه البلدان لاستقلالها ورثته الحكومات الوطنية، فاستمرت أقسام الجامعات في تدرسيه، فوظفته في البداية من منطلق براغماتي كأيديولوجيا سياسية، من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، واسترداد الهوية القومية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وبعد انهيار مشاريع التنمية في العالم العربي في مطلع التسعينيات، تم التخلي عن التوظيف السياسي لهذا العلم، مما أدخله في أزمة أكاديمية حقيقية، فراهنا يعاني من مفارقة عجيبة تنامي عدد الدارسين له في الجمعات العربية، في المقابل الهزال المعرفي الذي يطبع جزء هاما من أعماله، حيث أرجع بعض الباحثين هذا الهزال المعرفي إلى طبيعة الفنية لمشكلة علم الاجتماع الأكاديمي ممثلة، في نقص الكتب والمراجع وضعف التدريب المنهجي نتيجة للضغط على الجامعات العربية لتزايد أعداد الطلبة الملتحقين بها، والى قصور مناهج التكوين وضعف الأداء البيداغوجي للمدرسين لهذا الحقل، والى غياب اهتمام الحكومات بالبحوث الاجتماعية في رسم السياسات العامة.

لذلك تأتي هذه الدراسة استكمالا للجهود التي بذلت في التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع، من خلال السعي للإجابة عن التساؤلات التالية:

1-ما هي الأبعاد الابستيمولوجية لعلم الاجتماع الغربي؟ وما هي العناصر المشكلة لبنية النموذج المعرفي الغربي؟ وكيف تحول إلى إطار مرجعي لعلم الاجتماع الغربي؟

2-ما طبيعة المسلمات التي تنطوي عليها النماذج النظرية في علم الاجتماع الغربي؟

3-ما طبيعة الأزمة الأكاديمية لعلم الاجتماع كحقل معرفي في الجامعات العربية؟

4-ما هي الآليات المنهجية التي استخدمها العقل العربي لتوليد السوسيولوجيا في العالم العربي؟

5-ما هي البدائل المعرفية والمنهجية التي طرحها العقل العربي لتأسيس علم اجتماع خاص بالمجتمعات العربية؟

6-ما المقصود بابستيمولوجيا إسلامية المعرفة؟ وما هي خصائص الرؤية الإسلامية للعالم؟ وما هي العناصر البنيوية للنموذج المعرفي الإسلامي؟

7-ما هو مفهوم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية؟

8-ما هي مرتكزات التأصيل الابستيمولوجي لعلم الاجتماع (علم العمران الإسلامي)؟

وفي باب المنهج، وضح الكاتب: "قد توسلنا بمجموعة من المناهج المعاصرة التي تحددت انطلاقا من الموضوع نفسه، وبما تقتضيه الإجابة عن التساؤلات التي أثار إشكالية الدراسة، تنتمي هذه المناهج إلى عدة حقول معرفية : دائرة فلسفة العلوم وعلم الاجتماع المعرفة، ونظرية المعرفة الإسلامية، و يأتي أولها المنهج التحليلي النقدي: من خلال تحليل النموذج المعرفي الغربي إلى مقدماته ومسلماته المعرفية الأولية، والوقوف على الخلفية الفلسفية والفكرية التي شكلته، ورؤية العالم التي بلورته، وكيف تحول إلى إطار مرجعي لعلم الاجتماع الغربي، ثم نقد المسلمات التي تؤسس لفعل التنظير في حقل السوسيولوجيا الغربية،

والتي هي امتداد لعناصر النموذج المعرفي الغربي في مجال النظرية، ثانيها: المنهج الأركيولوجي (منهج تحليل المضمون المعرفي) الذي يعنى بالحفر العميق في طبقات المعرفة، تم توظيفه في دراسة الآليات المنهجية التي استخدمها العقل العربي في توليد السوسيولوجيا في العالم العربي، والوقوف على المناهج والخلفيات التأسيسية للسوسيولوجيا العربية، والحفر المعرفي في البدائل التي طرحها العقل العربي لعلم الاجتماع الغربي، ثالثها: منهج سوسيولوجيا المعرفة من خلال الربط بين المعرفة الاجتماعية الغربية ممثلة في النظريات الاجتماعية وسياق التاريخي والاجتماعي و الاقتصادي الذي تولد منه، وكذلك السياق التاريخي لنشأة علم الاجتماع في العالم العربي، وكيف تم مأسسته في الجامعات العربية، وطبيعة الأزمة الأكاديمية التي يعاني منها، وأخيرا استخدمنا النموذج (البراديغم) كأداة معرفية مهمة في عملية التفكيك المعرفي للمقدامات النموذج الغربي، وكأداة مهمة في عملية التركيب المعرفي في إسلامية المعرفة، وفي عملية التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع".

وبخصوص النتائج المتوصل إليها؛ نذكر:

النتيجة الأولى: *تتعلق بآليات اشتغال العقل الغربي في مجال علم الاجتماع.*

أثبتنا عن طريق النقد المعرفي لعلم الاجتماع الغربي أن النموذج المعرفي المادي العلماني يمثل الإطار المرجعي لعمليات تحليل وتفسير الظواهر في هذا العلم، والنموذج المعرفي الغربي ماهو الا امتداد لرؤية العالم التي تأسست في بداية النهضة الحضارية للمجتمعات الغربية، تلك الرؤية المادية للوجود التي تمثل الأساس الكامن للنموذج والتي تتشكل من بيئة مفاهيمة تجيب عن الأسئلة الكلية والنهائية، المتعلقة بـ: الإله والإنسان والحياة والكون.

النتيجة الثانية: *تتعلق بآليات اشتغال العقل العربي في مجال السوسيولوجيا.*

إن آليات الاستعارة التي استخدمها العقل العربي لتوليد السوسيولوجيا، سواء آلية استعارة المنهج كصيغ إجرائية، أو آلية إسقاط النظرية الاجتماعية الغربية على الواقع الاجتماعي العربي، أثبتت الدراسة أن هذه الآليات لم تولد خطابا سوسيولوجيا حول المجتمع العربي، وإنما كانت عبارة عن معارف عامية أو معارف نابعة من الحس المشترك تفتقد إلى المسألية في الطرح والى العمق في تناول الظواهر الاجتماعية، لذلك يجب أن يكف الباحثون العرب نهائيا عن استخدام هذه الآليات التي تعكس بشكل مباشر التبعية للحقل المعرفي الغربي، وتعمق مأساة العقل العربي.

النتيجة الثالثة: *تتعلق بالبدائل المعرفية التي طرحها الباحثون العرب لعلم الاجتماع الغربي.*

يثبت النقد المعرفي لطبيعة البدائل التي طرحها الباحثون العرب لعلم الاجتماع الغربي، أنها تأسست على جملة من المناهج البسيطة مما حرمها من التأسيس المعرفي لعلم الاجتماع، فمنهج المقارنات الذي استخدمه دعاة علم الاجتماع العربي ودعاة علم الاجتماع الإسلامي لم يؤصل معرفيا لهذا الحقل بل أدى إلى إرباك معرفي ومنهجي عند ممارسيه، وأصاب دعواهم الكثير من الخلط المنهجي لعدم وضوح الرؤية الابستيمولوجية التي انطلقوا منها في عملية التأصيل، لذلك بقيت دعواهم حبيسة الخطاب التبشيري، ولم تستطع أن تؤسس لفعل المعرفة السوسيولوجية، لذا على العقل العربي أن يكف نهائيا عن استخدام هذه المناهج في التأسيس المعرفي.

أما الباحثون الذين لديهم وعي بآليات اشتغال العقل الغربي في السوسيولوجيا، كأصحاب الاتجاه الوضعاني في عملية التأصيل المعرفي لعلم الاجتماع، حيث انطلقوا من نقدهم المعرفي للعقل العربي ولأدواته المنهجية التي تهيمن برأيهم عليها المعرفة التراثية، ودعوتهم المجتمعات العربية إلى الانخراط الواعي في الحداثة الغربية، كمشروع عالمي وكوني، أثبتنا معرفيا تهافت دعواهم، وأن دراساتهم لا تختلف في الكثير من الأحيان عن الدراسات الاستشراقية، التي تنطلق من النموذج المعرفي الغربي في دراسة التراث الإسلامي ودراسة المجتمعات العربية.

تعقيب على الدراسة:

لقد التمسنا في هذه الدراسة بعدا مهما يسعى إلى تشريح أزمة السوسيولوجيا في الجزائر معرفيا وابستيمولوجيا الأمر الذي أدى بها إلى الانكباب على سوسيولوجيا تبعية استلهمت ادواتها ومناهجها من بيئة غربية مغايرة دون محاولة تبيئتها مع الواقع الإجتماعي ما أنتج ازمة في التأصيل المعرفي لعلم اجتماع إسلامي؛ حيث ما تقاطع مع موضوعنا المتعلق بمأسسة السوسيولوجيا، ففي هذه الدراسة يتمثل في المدخل التأصيلي الذي يعد منبع انطلاقتنا الفعلية في الموضوع أين أضاءت على جوانب الإخفاق في مسألة التأصيل؛ إلا أن هذه الدراسة لا تخلو من النقد فقد أغفلت جوانب عديدة في ظل طرحها ما يسمى بعلم اجتماع إسلامي على غرار المحاولات المؤدلجة التي ابتغت تأسيس علم اجتماع عربي وملائم وخصوصي؛ الخ...

إلا انها باءت بالفشل وهو نفس المسار الذي حاولت الدراسة استقراءه اين أبان عن محاولة استنساخية لا تولي نقد للتيارات بقدر ما تعيد صياغة بالتبني المؤدلج بنزعة هوياتية

مغلقة، في حين ان تطور التاريخ وسرعة المعرفة قد تجاوزت هذه الأطاريح الدوغمائية والسياجات الوثوقية عفى عنها الزمن كونها لم تعد كفيلة بإنتاج المعنى؛ كونها تعاملت مع الخصوصية الثقافية والدينية كهوية صلبة وأحادية متمركزة في عالم تجاوز الصلابة ويتسم بالسوائل؛ فاليوم اصبحنا نتحدث عن سوسيولوجيا كونية عابرة تؤسس لحوار الذات مع الآخر ضمن هوية مشتركة إنسانيا.

كما أن أغلب ما يكتب بهذا الطابع يتسم بغلبة الضحالة والسطحية والهشاشة الابستيمية والمعرفية كونه معرفة تحاول استعطاف روح الجماهيرية وتزييف الوعي، أضف الى ذلك انها طروحات تقليدية فاليوم في مستقبل القرن الحادي والعشرين مازلنا لم نفهم ونعقلن التراث المحلي حتى يصبح رؤية للعالم فكيف نجعل هذا التراث النقلي يوازي ويناظر منتجات العقل الغربي؟ حيث لايزال العقل العربي لا يتعامل مع تراثه إلا بعقلانيته الوجدانية العاطفية وهذه اشكالية تستعصي على التفكير في ظل تصادم "العقل البرهاني" و"العقل العرفاني"، ليبقى السؤال عالق اي سوسيولوجيا لأي مجتمع؟

- **الدراسة الثانية:** إيناس بوسحنة؛ الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع؛ اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم–فرع علم الاجتماع– تخصص تنظيم وعمل؛ جامعة باتنة؛ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية؛ قسم علم الاجتماع والديمغرافيا؛ للسنة الجامعية 2019/2018.

لقد أثارت الدراسة التي تناولتها الباحثة إيناس بوسحنة في محاولاتها الى تشخيص الممارسة السوسيولوجية الأكاديمية في الجزائر من خلال إبراز الظروف التي نشأ فيها علم الاجتماع في الجزائر وكذا العوائق المنهجية والمعرفية التي آلت الى الإخفاق في تبني وبناء سوسيولوجيا في تراعي خصوصية التاريخية والحضارية والثقافية للواقع المجتمعي المعاش

حيث تجدر الإشارة الى ان هذه الدراسة من حيث مرجعياتها النظرية والمنهجية ومضمونها الفكري العام تندرج في إطار ما يسمى سوسيولوجيا السوسيولوجيا اي مقارنة علم الاجتماع لذاته و نقده لها حيث تناولت بالتحليل الى مستويين:

المستوى الاول خارجي (نظري) ومحاولتنا من سننطلق فيها من وصف الكيفية التي تمارس بها السوسيولوجيا كظاهرة معرفية داخل الحقل السوسيولوجي اي محاولة تحديد النمودج المعرفي السوسيولوجي الذي يؤثر في انتاج الممارسة السوسيولوجية الأكاديمية في الجزائر من حيث وحداث التحليل والمنهج والاداة.

أما مستوى الثاني (ميداني) تمثل في مدى تمكن الباحث في إكتساب الهوية السوسيولوجية من خلال تفاعله مع الواقع المعاش حيث طرحت اشكاليتها عن جدوى منتوج السوسيولوجي الاكاديمي المنتج في الجزائر خلال العقدين الاولين من الالفية الثالثة هل هذا المنتوج السوسيولوجي الاكاديمي في دراساته للواقع الاجتماعي المعاش بكل مشكلاته واستشكالاته احترم النمودج المعرفي الغربي من حيث التطابق في وحدة تحليل والمنتج والاداة مستعملة وبالتالي استطاع ان ينتج سوسيولوجيا خاصة بالواقع المجتمعي المعاش؟ وإذا لم يستطع هذا المنتوج احترام نمودج المعرفي الغربي فهل استطاع ان ينتج مؤشرات عن الواقع المدروس؟ ام أنه أعاد الإنتاج قوالب ومفاهيم نظرية يعتقد المستعمل لها بأنها أداة لتحليل وتفسير الواقع المجتمعي ولكنها في اعتقادنا لم ترقى الى مستوى تشكيل نسق معرفي يعتمد كسوسيولوجيا خاصة ونوعية عن الواقع المجتمعي المدروس؟ واذا لم يعتبر هذا المنتوج الاكاديمي في الجزائر كسوسيولوجيا خاصة ونوعية عن الواقع المجتمعي المعاش كيف يصنف هذا المنتوج المعرفي؟ وعلى ضوء هذه الاشكاليات اعتمدت الباحثة على منهجية الفرضيات المتعددة انقسمت مابين فرضية رئيسية تمتلث في:

النموذج المعرفي السوسيولوجي المنتج حول الواقع المجتمعي المعاش في الجزائر لم يحترم النمودج المعرفي التي تضمنته المقاربات السوسيولوجية المعاصرة؛ وبالتالي، فالمعرفة المنتجة لا يمكن توصيفها كسوسيولوجيا خاصة ونوعية عن الواقع المعاش

اما الفرضيات فتمثلث في:

افقدت العوائق المعرفية الباحث السوسيولوجي القدرة على انتاج معرفة السوسيولوجية حول الواقع المجتمعي المعاش في الجزائر افقدت العوائق المنهجية الباحث السوسيولوجي الباحث في علم الاجتماع القدرة على انتاج معرفة مما ادى عدم تطابق وحدات تحليل والمنهج والاداة التي تضمنتها المقاربات المعاصرة مع وحدات تحليل والمنهج والاداة في البحوث الأكاديمية التي انتجت حول الواقع المجتمعي المعاش بالجزائر الى انتاج معرفة لا يمكن توصيفها بالمعرفة السوسيولوجية.

اذا تم اعتماد في هاته الدراسة منهجين تمثل الاول في منهج سوسيولوجيا المعرفة ومنهج تحليل محتوى وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

ان العجز التي تعاني منه الممارسة السوسيولوجية في مطابقة الواقع علوم الاجتماع المعاش لايكمن في نقص علمية النسق المعرفي الاكاديمي وانما في اختيار مقاربة منهجية قاصرة و إستعمال أساليب بحث و ادوات جمع بيانات بطريقة غير سلمية إضافة الى تفريط في الوظيفة التنظرية للعلم وسوء الفهم والتأويل والتفسير.

ضعف الطرق التي تنفذ بها ممارسة السوسيولوجية في دراستنا للأكاديمية فهي تعتمد على منهج تقليد لا التجديد.

ان المجتمع الانتاج الاكاديمي السوسيولوجي يلاحظ اغلب البحوث المنجزة وصفية لا تتطلب توفر الخيال والقدرة على خلق والإبداع كما تعتمد اغلبها على مناهج والاساليب الكمية واغفال المناهج والادوات والكيفية ان سوسيولوجيا الجزائرية سوسيولوجيا ايديولوجية لم تحدث القطيعة مع الممارسات التقليدية والقوية فهي تعاني عجزا ذاتيا لافتقادها للموضوع الواقع علوم الاجتماع المعاش من جهة واستخدام منهجية مشتتة بين وحدة تحليل والتقنيات من جهة اخرى.

ان تطوير الممارسة السوسيولوجية الأكاديمية لن يكون الا بتبني مقاربات متعددة الأبحاث تجعل الممارسة السوسيولوجية مرنة وقابلة للتكيف مع متغيرات الواقع الاجتماعي المعاش.

تعقيب على الدراسة:

لقد مست هذه الدراسة جانبا مهما في تحليل مسألة الإنتاج الاكاديمي في حقل السوسيولوجي أين ابانت عن مأزق الإنتاج الذي يطيع ويغلب في سوسيولوجيا بنزعة نقدية حيث افادتنا هاته الدراسة في تبيان الكيفية التي يتعاطى المشتغلين في علم علوم الاجتماع مع مشكلات المجتمع حيث تتسم هاته الكيفية بتنميط محتوى المعرفة وعدم ممارسة نقد حولها الى معرفة وصفة استهلاكية ان صح التعبير حيث حينما يغيب الإنتاج الاصيل الذي يشرح الازمة ويحفر في عمق الاشكاليات وفي ظواهر المجتمع يعكس لنا بالضرورة وجود ازمة في العلم فالانتاج هو الصورة الانعكاسية للعلم؛ الا ان هاته الدراسة ركزت بالاساس على ماهو ظاهر دون العودة الى الاسباب التي ساهمت في تعزيز وتكريس هذه النمطية حيث الهوية السوسيولوجية تتضهر في الإنتاج وانما نطرح سؤالا آخر هل الباحث في علم

الاجتماع يملك من الاستعدادات المعرفية والمنهجية والمؤهلات الابستيمية والمعرفية التي تمكنه من الخرض في غمار المشكلات الاجتماعية؟ وكذلك نعود طبيعة التوتر داخل حقد السوسيولوجيا هؤلاء المؤطرون من خلال تحديد سماتهم ودورهم وفعاليتهم الخ.. أما سوال الجدير بالطرح هل انتجنا سوسيولوجيا تمكنت من الحديث عن هويتها؟

❖ إشكالية الدراسة:

شهدت المجتمعات الإنسانية في تطورها عبر الأزمنة تحولات نسقية وأشكال متعددة من التنظيمات الإجتماعية –وفق السياق التطوري للمجتمع– من حالتها البسيطة التي تمظهرت بمدلول بدائي في شكلها العشائري والقبلي لتنتقل الى حالتها الوضعية وبنيتها المركبة والمعقدة أين بلغت فيها نضجها العقلاني القائم على الإنفتاح على تعدد المرجعيات، ودحض نزعة العصبية المنافية لتنوع المنازع الثقافية، فقد عرفت فيه ظهور المؤسسات بمختلف أنواعها السياسية، الإقتصادية، الثقافية والاجتماعية، كشكل من التعاقد الإجتماعي الذي تحافظ من خلاله على كيانها الوجودي؛ فمن ثمة يعتبر التأسيس التعاقدي في صورته المؤسساتية بمثابة أطر عقلانية للتفاعلات الإنسانية، الساعية نحو التقدم الحضاري، إذ كلما زادت درجة الإتساق والتكامل الوظيفي بين مختلف مؤسسات المجتمع، كلما عبرت عن بلوغه درجة التعقيد.

وعلى منوال هذه التجربة؛ عرفت المجتمعات الإنسانية والعربية منها تحديدا؛ عدة إرتدادات فكرية واجتماعية على مستوى البنى التأسيساتية، التي خاضتها في تجاربها التاريخية والسياسية والثقافية، بغية تشكيل وبناء ما يسمى "المجتمع الحديث" و"الدولة

الحديثة"، لاسيما وأن من مقتضيات بناء قواعد هذا النموذج الفعلي ومنطلقاته، تحتمت حيالها مسألة العودة إلى البحث في الحيثيات الأساسية، واللبنات الأولية لطبيعة الأنثروبوس العربي، من حيث الخصائص والسمات التي تطبعه بالأساس؛ مما ألح على الكثير من الدارسين ضرورة التأكيد على العلوم الإجتماعية والإنسانية، كإحدى الركائز المعرفية في فهم "الفكر والواقع" العربيين، كونها كفيلة بإنتاج الفهم، وتحقيق التفسير للظواهر الإجتماعية والمشكلات الإنسانية، التي تتجسد في الروابط والعلاقات القائمة بين الذوات والوجود، وهو الأمر الذي جعل من عملية الموضعة الفكرية لعلوم المجتمع محل سجال إبستيمولوجي؛ انجرت على إثره العديد من الدراسات الأكاديمية، تبحث عن جدوى هذه الإنتاجات في مقاربتها لما هو واقعي، وراهني في الحياة اليومية.

في إطار هذا التناول؛ يشكل موضوع بحثنا المتمثل في تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية، ضمن حقل –سوسيولوجيا التنظيمات– مشكلة منسية، مخفية وغير مصرح بها، انتهى بها إلى جملة القضايا الهامشية، التي تحيل الباحث النقدي عن الحقيقة – بالمعنى الفوكوي (ميشيل فوكو)– إلى مطارحة سؤال "الحاجة إلى الحاجة إلى التفكير في سوسيولوجيا على الطريقة المجتمعية"، أين تضمن –أي الموضوع– أسئلة عديدة طرحت في سياقات مختلفة، واكتسى في مضامينه تشعبات أثارت اهتمام الكثير من الباحثين في حقل العلوم الاجتماعية عامة –في ضوء االتعدد والعبور التخصصي–، وعلم الإجتماع خاصة – من حيث أنه دراسة حقلية مستقلة–، حيث تولدت على إثرها رؤى متباينة، تجلى التعبير عنها في العديد من الملتقيات والندوات العلمية بمسميات متعددة على نحو: {علم اجتماع عربي، علم اجتماع ملائم، علم اجتماع اسلامي، إلخ..}.

إن مثل هاته التباينات الفكرانية، أجمع عليها الرعيل الأول للسوسيولوجيا في الجزائر بـ: [(الفشل) –أي السوسيولوجيا– في فهم واستيعاب تحولات المجتمع، أين تم إرجاع مسببات الفشل إلى عملية الزرع، التي فرضت نظريا وعمليا على المجتمع الجزائري؛ تارة، وإلى إشكالية مأسسة الدولة الحديثة، بما تحمله من إستقلالية مؤسساتها ورفاهية مجتمعاتها، إذ في ظل ما عايشته التجربة الجزائرية من طغيان تيارات الماركسية والأنظمة الاشتراكية، تم بموجبها توظيف علم الاجتماع كأداة لخدمة مشروعها التنموي المؤدلج أيديولوجيا؛ تارة أخرى]، ذلك أن المحاكمات المنهجية والإبستيمية وحتى المجتمعية نفسها، التي ارتكزت عليها الأفهام النقدية السابقة، جعلتنا نطرح استفهامات حجاجية لاحقة على نحو إستئنافي؛ مفادها: هل ما تزال شروط ومعايير الفشل التي فرضتها عمليات الزرع (بالمسمى التوصيفي لجمال غريد) يعاد إنتاجها إلى اليوم؟ وهل إستطاعت السوسيولوجيا بعد ضمور التيارات الأيديولوجوية أن تفهم وتستوعب تحولات المجتمع؟ وهل أنتجت لنا التجارب الفاشلة ذكاء بديلا بقدرته أن ينتج لنا حدثا مابعديا جديدا؟

بَيد أن ما يقر به جانب آخر من الباحثين في الشأن الإقتصادي، حول إشكاليات المأسسة والتأسيس، له تأصيلات وامتدادات مغايرة تماما لما أريد له أن يكون وفق المنظور الحقلي السوسيولوجي، بحيث أن مفهوم المؤسسة ارتبط –بشكل أدق– بالنوازع المادية والعقلانيات الآلية والتقنوية، تيمنا بما تحمله هذه المؤسسات من خاصية الإنتاج المادي، وما هو ملموس يلبي الحاجيات والمتطلبات المجتمعية السائرة نحو الرفاه الرأسمالي، فإذا كنا سنجد ما يبرر هذه الإختلافات الحقلية بين السوسيولوجيا والاقتصادلوجيا علميا وموضوعاتيا، إلا أن تحاقلهما البيني ضمن علم الاجتماع الصناعي، فعلم الاجتماع العمل والمؤسسة، ثم علم الاجتماع التنظيمات (والخ.. من التخصصات الذرية المتفرعة عنها)؛ هذا

من جهة، وكذا تغير المهام الموكلة إلى المؤسسات الثقافية والمعرفية تنشئويا وتعبئويا، من حيزها التثقيفي إلى حيز جديد يستدعي تحقيق شروط التنمية الاقتصادية؛ من جهة أخرى، أدى بنا إلى الأخذ بانتهاج مسلك معرفي ثالث، يبحث في سوسيولوجيا هذه التحولات عبر إجراء تحول سوسيولوجي أساسا داخل الجامعة –خصوصا– ومن ثمة خارجها [إتجاه المجتمع] –عموما–.

ولعل ما يجرنا إلى هذا المبنى المختلف –إشارة إلى ما سبق ذكره–؛ يبرره البراديغم الفكري المعاصر الذي سارت وفقه الجامعة الجزائرية، خاصة في ظل التحولات العالمية، التي شهدتها الجامعات العالمية من تأطير وإحداث نقلة نوعية لمجتمعاتها؛ أين تم تحويل الجامعة من صفتها النخبوية إلى صفتها الإقتصادية، إيذانا باتصالها الجوهري بما يسمى "بإقتصاد المعرفة "، و"استثمار المعلومة" في سياق كوننة "مجتمع المعرفة". هاته النقلة التي عبر عنها السوسيولوجي الجزائري "ج. غريد" بـ"العبقرية الأوروبية" ذات النموذج البولوني، التي صنعت من الجامعة مؤسسة تحمل مواصفات الإستقلالية والتنافسية والفعالية المهنية؛ ومنه، فإن صعود موجة هذا النموذج المثالي الجديد غربيا، صاحبته تبعية ثقافية عربيا انتهت إلى حتمية قسرية منخرطة في هذا التحول، إنتهجت من خلاله الجامعة الجزائرية نفس المسار بانتمائها لنظام LMD، مما دفعنا إلى التساؤل عن الوضع المؤسساتي للجامعة قبل الشروع في تغيير نمط وطبيعة أدائها ودورها الجديد: هل كان وأو هو الآن ممكنا في الحالة الجزائرية؟

ولابأس بالتأكيد؛ أيضا، أن مثل هكذا منعطف كوني للعقل والمجتمع العلميين، قد أثار قريحة الكثير من المهتمين في حقل الاجتماعيات تيمناً بإحداثيات الآن والهنا، حيث أجمعت على طرح أحواز تساؤلية متحاقلة ومتخصصة؛ مفادها: هل حقيقة مناهجنا الدراسية في

السوسيولوجيا –خاصة– تتحدث عن اقتصاديات المعرفة ومجتمع المعرفة الذي يفكر في اقتصادياته؟ وهل الجامعة عبر درسها العلمي تجعل الماكينة العقلية لدى الفاعل الأكاديمي يفكر في الإبتكار وإنتاج المعرفة؟ فإذا عدنا إلى النواة الأساسية فنحن لم ننتج سوسيولوجيتنا في عصر يعرف الصناعة الثقافية وإبتكار المعرفة؛ إذن، فماذا سنقتصد؟ إذ اليوم الجامعة لم تعد تنتج اقتصاديتها. إلى هنا، وعلى ضوء هذا المعطى نتساءل عن: أيّة وظيفة تؤديها الجامعة الجزائرية راهنا؟ هل يعيش الصرح الأكاديمي مرحلة ماقبل الوظيفة الثقافية أم مرحلة "بينية" اي "المابين بين" مابين وظيفة ثقافية وأداء إقتصادي؟

لقد استطاعت المجتمعات الحديثة إحداث طفرة نوعية، مكنتها من إنتاج التغيير، بحيث كان منطلقها الجريء متمثلا في المنظومة التأطيرية للفاعل الأكاديمي، التي على أساسها نرى مجتمعات اليوم تتطور تكنولوجيا؛ وذلك، ابتداء من ما تنتجه من تقانات عصرية، وعلوم وفلسفات أو مناهج، فهي –إذن– الخلية النواة للتكوين الذي تمدنا –عبر جسورها المعرفية– بفكرة النموذج الإنساني؛ وبالتالي، إرتبط التحدي الجوهري –هنا– بالمسألة البنيوية للحامل العلمي –أو بالأحرى بالنظلم المعرفي الذي يُشكل بنية العقل العلمي–، ما دفع العديد من المهتمين بالشأن البيداغوجي، والتكويني إلى الدعوة المتكررة إلى إعادة النظر في برامجنا الديداكتيكية في علم الإجتماع، لاسيما وأنها ما انفكت تتحدث عن إشكالات تلقي العلمي للمعرفة، وإشكالية العلاقة بين الإجتماعي والعلمي دون الأخذ بإجراءاتها العملية؛ ومن كل هذا؛ بقيت مسلم الخلاصات التقريرانية، تعبر عن وجود أزمة استجابة المنظومة بين المجتمع والسوسيولوجيا؛ أولاً، وعن تأزم علائقي بين الجامعة والمجتمع؛ أخيراً.

فإذا كانت هاته المنظومة تعيش اللا استقرار في درسها ومناهجها، فإن السؤال الذي سيطرح بشكل مباشرة: كيف ستساهم في فهم وتفسير ومن ثمة إعادة التفكير في بناء

المجتمع؟ بحكم أننا نتحدث عن تفكير حراكي، أو فعل حراكي يؤسس لمابعد المنظومة؛ خاصة وأننا نحاول الخوض في ميلاد مجتمع تاريخي، يرتكز على عالم الأفكار وعالم الأشياء –من وإلى عالم الأشخاص– التي تؤسس للنهضة والحضارة عبر مأسسة العمل الأكاديمي، إذ نطرح السؤال ماذا يحدث في منظومتنا العلمية بمنظماتنا المعرفية؟ ولماذا فشلت هاته المنظومة في إنتاج نموذج الفرد الجزائري؟ وأي دور تؤديه هذه العملية التكوينية في سياقها الراهني؟

على مبنى هذا الأساس؛ تعتبر مسألة البناء المؤسساتي بإتخاذ الجامعة كمنظمة معرفية كونية على "سبيل الحصر"، حاجة ملحة من أجل تحقيق مآلاتها الاستراتيجية، وتطلعات مجتمعها وتواكب تطورات مثيلاتها على الصيد العالمي، كونها تمثل عقل المجتمع وذروة التفكير الثقافي؛ وفي هذا السياق، ارتبط موضوعنا بالمسألة التنظيمية؛ اقترانا بما أقرته الرؤى والنظريات الحديثة المفسرة للتنظيم المؤسساتي، بما يحمله من قوانين وتشريعات ومبادئ تنظيمية، تسعى بدورها إلى عقلنة التنظيم، وتفكيك البنى التقليدية والباطولوجية لمختلف أشكالها الماقبل المؤسساتية، بهدف تفعيل نمط التسيير الفعال للعلم والمعرفة، بحيث أن قوة الأمم تقاس من خلال قدرتها على الإنتاج، والخلق والإبتكار والإبداع، من أجل مواكبة تطور المجتمعات في سبيل الدخول التاريخ الحداثي.

وبما أن الجامعة هي أهم صرح للبحث والتطوير وإنتاج القدرات العلمية، بإمكاننا أن نطرح التساؤلات التالية: هل تغييب معايير مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة تعود أسبابه إلى الأطوار الماقبل جامعية –ونعني: المؤسسة التربوية– وبالتالي هي نتيجة حتمية لعدم مأسستها بالجامعة؟ وإلا كيف يمكننا تفسير هذه الهشاشة القيمية للثقافة العالمة على ضوء ثنائية التأثير والتأثر بين الجامعة والمجتمع؟ حيث ظل السيجال يتراوح بين من يرى: أن

إرهاصات هذا الجمود يرجع إلى كون أن المجتمع الجزائري لم يرقى ثقافيا ولم ينضج ذهنيا لإنتاج نموذج للجامعة يواكب معاييرها العلمية وقيمها التنظيمية الحديثة؛ ومن يرى: أن مسببات هذا الركود تعود إلى أن الجامعة الجزائرية لم تتمكن من ميلاد ما يعرف بالمجتمع الجديد الحامل لمتغيرات المعاصرة؛ ومنه، هل تعود المسببات إلى أن الجامعة لم ترتبط بتاريخ التنظيم المجتمعي و/أو المؤسساتي في الجزائر؟

على ضوء هذا المعطى؛ فيما أثرناه من إشكالات أطرت فحوى موضوعنا {تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية}، بما يحمله من إستفهامات ضمنية تساءل مسار التجربة السوسيولوجية في الجزائر، لنطرح من خلال هاته التباينات من أجل فهم المعضلة، التي تقتضي فهم الراهني بالراهني، ما يرجع لدى العديد من المهتمين اننا في الجزائر قمنا بالتحديث المادي، على ضوء ما طرحته النزعات المادية والماركسية التي أعطت اسبقية المادة على الوعي؟ فالمأسسة بهذا المعنى طرحت سؤالا لا يعطي أسبقية للوعي، حيث ترتبط مسألة المأسسة اليوم بوجود المؤسسات، والكليات والأقسام التي تحتوي السوسيولوجيا، فهي متمأسسة من حيث الوجود المادي، ومن حيث الهيكل التنظيمي والإداري للمؤسسة الجامعية، إلا أن التساؤل الأساس؛ مؤداه: هل تشكلت عقلانية هذا التنظيم؟ بمعنى أن المأسسة بما هي عقلانية جديدة للفضاء السوسيولوجي: هل تمثل بنية أو نسق مقابل البنية الجامعية؟

ويكأننا بهذا الطرح نستصيغ سؤالاً سوسيومعرفياً، مؤداه: هل هذا الوجود المادي يشكل عقلانية هذا العلم بمنظوره ومناهجه ومفاهيمه وأطره؟ لاسيما أن مأسسة السوسيولوجيا لا يحمل معناها البعد التحديثي الهيكلي والتقنوي كخصيصة مادية، وإنما يقصد بها المعنى الذي يتمثل في كونها "حداثة فكرية"؛ ومنه نضايف سؤالاً آخراً؛ نصه: هل هناك أفكار

متحاقلة بين الفاعلين السوسيولوجيين على مستوى المؤسسة؟ إن استفهاماً كهذا هو ما نسميه بمأسسة السوسيولوجيا، حينما سنسعى إلى ممارسة البحث الحقلي للمعرفة السوسيولوجية التنظيمية، عبر تدقيق النظر النقدي في "سوسيولوجيا تنظيم السوسيولوجيا"؛ بمعنى: هل حريٌ بنا القول بتمأسس العقل والذوات العارفة وفق منظومتها او سياقها الإداري؟ أي هل فعلا توجد ما يسمى روح العلم داخل هذا التنظيم؟ بمقتضى أن المأسسة هي منتوج إرادة الفاعلين وليس أرضية سابقة عن الفاعلين فشرطيات العقل الحديث تستلزم مأسسة حديثة مقابل المؤسسة الجامعية، فإذا لم تتمأسس روح السوسيولوجيا فما هو التحدي الذي يشكل حاجزا أمام تشكلها؟

في مخاض هذه الأحواز التساؤلية إرتأينا أن نركز إهتمامنا على أساتذة السوسيولوجيا في قسم العلوم الإجتماعية بكونه الإطار التنظيمي الذي ينظم العمل الجماعي بما يحمله من بنود وقواعد وقوانين، وعليه فإن إهتمامنا بالسوسيولوجيا والجامعة يدفعنا إلى طرح السؤال الإشكالي والمحوري كالتالي:

- **ماهو التحدي المتحكم في عدم مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية؟**

❖ **بلورة الفرضية:**

من خلال ما توصلت إليه قراءاتنا النظرية، ومعاينتنا الأولية للميدان لإشكالية مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية، كموضوع للدراسة في إطار سوسيولوجيا التنظيمات، توضح لنا أن الإقرار الأكبر في هذه المسألة، يقر أنها ما فتئت تحمل العديد من الاستفهامات الضمنية، وتثير الكثير من التساؤلات السوسيولوجية لدى العديد من الدارسين

في ميدان العلوم الإجتماعية والإنسانية عامة في الجزائر عند تحليلهم، وتشخيصهم للمسببات والعلل المرضية، التي ظلت تشوب المؤسسات المعرفية والجامعة على وجه أدق؛ خاصة فيما ظلت تعيشه من فقدان للرؤى الإستراتيجية، في إطار العلاقة بين العلم والمجتمع من مؤشرات تقوقع على ذاتها، وإنسحاب من الفضاء العمومي والشأن العام، حيث ظلت تطرح أسئلة، من قبيل: لماذا لم تعد الجامعة تحمل هموم المجتمع؟ وأيّة علاقة تجمعهما اليوم؟ وأي دور أصبحت تؤديه السوسيولوجيا في ضوء ثنائية العلاقة بين الجامعة وعلم الإجتماع؟ إلخ..

ومن ثمّة؛ تحيل العديد من الدراسات إلى العلاقة الموجودة بين الجامعة والسلطة السياسية في شكلها العام، أين ظل التفسير السياسي سائد في فهم تمظهرات وتجليات الموضوع، ناهيك عن أنه تم توظيف المؤسسة الجامعية، كجهاز تنفيذي في خدمة الخطاب السياسوي، وهو الأمر الذي انعكس جليا على السوسيولوجيا أكاديميا، بكونها أصبحت ذات طابع أيديولوجوي، أي تم أدلجة السوسيولوجيا تحت إطار سوسيولوجيا الدولة، باعتباره فكرا رسميا هدفها شرعنة المشروع السلطوي، ما معناه جعلها تابعة لإدارة السلطة من حيث الإطار الاستقلالي للمؤسسة بمسمى سوسيولوجيا على المقاس السياسي–، ما جعل عائق المأسسة كونها رهينة وحبيسة البعد المركزي، وهو القول الذي سلم بـ: "أننا أمام جامعة السلطة وليس سلطة الجامعة".

في حين؛ قد صاحب هذا التحليل جانب آخر لا يقل أهمية عن سابقه؛ والذي يتمظهر في مقاربته الإقتصادية، المتمثلة في ربط الجامعة بسوق العمل، حيث أجمعت الدراسات أن الجامعة في الجزائر لم تعد تواكب حاجيات ومتطلبات العصر، بما يشهده من تطور في جوانبه العولمية والتقنية، خاصة في ظل ما استطاعت أن تتوصل إليه دول العالم المتقدم في

تحويل الجامعة إلى مؤسسة اقتصادية، تستمثر في الطاقة البشرية والمورد الإنساني كقاعدة أساسية للإنتاج؛ في الوقت الذي بقي فيه النظام الإقتصادي بالجزائر، يرتكز على عائدات الموارد الطبيعية والتوزيع الريعي للثروة، ما جعل مؤسسات التعليم العالي يطغى عليها الفكر الإستهلاكي، بدلاً من أن تؤدي دورها النوعي بفعالية في مجال الإبتكار والإبداع –أين ظل هاذين الأخيرين حبيسي العلوم الطبيعية كمفهوم لم يتم تبيئته في حقل العلوم الإجتماعية لخلق ثروة المعرفة وابتكار العلم.–

إن الجامعة كمنظمة من منظمات المعرفة، تضطلع إلى إنتاج النخبة والصفوة –التي تعتبر مخرجات الجامعة– والتي بدورها تنفتح على ماهية المجتمع ليبقى السؤال أي بنية مؤسساتية لأي مجتمع؟ حيث ظلت البرامج التنموية المنتهجة على المستوى الرسمي، متوهجة بتوترات انعكاسية مرتدة، جعلت من مشروع المجتمع المنتج محل ولادة مجهضة، ناهيك عن الاستنساخ المتولد من المطابقة، ووهم المماثلة الذي ما يزال ينتهك السياسة الاقتصادية للجزائر، ليواكب واجهات التقدم والتطور، بين ما هو محلي وما هو كوني، دون أن ينقب في حفريات الوجود سوسيولوجيا؛ هو الأمر الذي أعاق عجلة التنمية، من منطلق غياب الاستراتيجيات الواعية والتخطيط الهادف للبرامج والمشاريع.

علاوة على ذلك؛ ومن منطلق التفريعات التي يطرحها الموضوع في عدة مستويات نظرية ومقاربات التحليل السوسيولوجي، يطرح لدى الدارسين الاجتماعيين تساؤل: لماذا يوجد عدد كبير من المشتغلين على السوسيولوجيا لكن توجد أزمة مجتمع؟ إذ يشير بعض الدارسين في الحقل السوسيو–تربوي أن المنظومة التعليمية للتعليم العالي، قد أعطت الأولوية لمنطق العدد على حساب النوع مما أدى إلى غياب الكفاءة والفعالية والجودة العلمية فماذا تعني أن نحقق الكم دون انتاج النوعية؟

على مبنى هذا الأساس؛ خاض الموضوع أشكال متعددة من الدراسات العلمية والمناهج التحليلية، لإستقراء أبعاده وإستفهاماته الضمنية، على ما أجمعت عليه من هيمنة البنية الفوقية على البنية القاعدية، التي تمثلت في السلطة السياسية بمختلف أوجهها "النظام الإقتصادي والسياسي والجامعي"، ما أدى إلى غياب وفقدان البنية التحتية للفعالية والتأثير، الذي يسمح له بتجسيد حراكها الثقافي داخل المجتمع، حيث تركز إهتمامنا على الأساتذة، الذين يمثلون أهم مرتكزاته الرئيسية لإحداث هاته النقلة، وتجاوز المطبات التي تعيشها الجامعة، قد ركزنا على مجموعة من المضامين التركيبية للموضوع، أبرزها: ماهو واقع الجامعة اليوم؟ وما طبيعة الإرتباط ما بين الأستاذ والجامعة؟ وأية علاقة تربط الفاعل السوسيولوجي بالشأن العام في سبيل الحفر عن حاجة المجتمع من قسم علم الإجتماع كتنظيم مؤسساتي؟

وفي سياق آخر؛ خلصت الدراسات والقراءات السوسيولوجية الأكاديمية الى مسألة الحاجة إلى علماء السوسيولوجيا والسوسيولوجيا كعلم مجتمعي، على منوال ما طرحه السوسيولوجي سعد الدين إبراهيم بسؤال: ماذا سيحدث لو تخلى علماء الاجتماع عن المجتمع؟ ليجيب: لا شيء! وعليه؛ اذا كنا سنعتبر أن هكذا سؤال يبحث أساسا عنافي التأثير والتأثر بين علماء الاجتماع والمجتمع؛ إلا أننا إذا ما تموضعنا أركيولوجياً بأشكلة ماقبلياته، سنسأل بوجاهة احتماية؛ ما مفاده: ألا يمكن أن نفترض أن الكيفية التي يؤثرون بها علماء الاجتماع على المجتمع لن تكون إلا حينما يكون هؤلاء العلماء أنفسهم متمأسسين ضمن نسق بديل؟

وعلى ضوء هذا المبنى؛ تبقى الفرضيات المطروحة حول التحديات الأساسية في مأسسة السوسيولوجيا كفعل (بما تحمله من هيكلة تنظيمية وثقافة مؤسساتية تنفتح على

الآخر وتساهم في عقلنة المجتمع..) لا تكمن في جانبه السلطوي فقط (بالرغم من ما تحمله من الصحة)، إلا أن غياب الركيزة الأساسية للتفاعل داخل الحقل الأكاديمي بين الفاعلين، الذي يعود إلى "غياب الذوات الفاعلة"، التي تفكر داخل المشترك، ولا نعني بذلك تيارا أو أيديولوجيا أو تكتل، وإنما تفكر داخل المشروع ومن أجل المشروع "والذي لا نقصد به في جانبه الفكري؛ فحسب، وإنما في جانبه المؤسساتي كمشروع ثقافي لتشكيل وحدة ثقافية"، يمكن أن نقول عنها أنها: "غائبة و/أو مغيَّبة".

ومن منطلق أن البيئة الجامعية تحمل ذلك الكل المختلف، فهي ليست فضاء للروابط العائلية المُستحدثة والعلاقات الوشائجية التقليدية، بل هي –طباقاً لذلك– فضاء للرابط العضوي، الذي يؤسس للمصلحة العامة والمشتركة؛ ومنه، ألا يمكن القول بأن الأزمة تعود إلى أن الحاجة إلى إنتاج كتلة تاريخية أكاديمية بمسمى "الجماعة العلمية" هو مستأصل أو يعيش حالة من الإجهاض ولم تتناسل فكرياً ووظيفياً منذ التجربة السوسيولوجية في الجزائر؟ بحيث تبعث هاته الجزئية الإحتمالية تساؤلاً نقدياً؛ مفاده: لماذا فشل السوسيولوجيين في إنتاج سوسيولوجيا جزائرية؟ وما يعزز هذه الجزئية؛ أيضاً، سؤالاً آخراً، وهو: لماذا كل هذا المسار من السوسيولوجيين ومازلنا نتحدث عن فرديات (والتي عادة ما تشتغل على نفسها بنفسها سواء في إنتاج كتب أو أبحاث أو دراسات...الخ)؟؛ لكن، متى يكون في إمكاننا أن نتحدث عن روابط عضوية في شكلها الأنتليجانسي وعن النخبوية كتفكير عضوي –إن صح التعبير–؟

إستناداً إلى ما سبق؛ في مستطاعنا أن القول فرضياً: أن هاته البنية العقلانية هي التي تهتم بتنظيم عمليات الإنتاج الثقافي والصناعة العلمية، فالأفكار ليس لها تاريخها الخاص بل إن تاريخها هو انعكاس لتطور وتحول في الكينونة الاجتماعية والوعي الإنساني، لذلك

تقتضي وجود الفاعل الذي يتجاوز التوصيف الأكاديمي والإداري، لأن هذه الجماعة لا تصنع علميتها في إطار انعزالها بذاتها، لأن الأصل فيها يؤسسه بالفاعل وعياً وممارسة لكي يتحقق المشترك، فوجودية هؤلاء الفاعلين لا تكمن في كونهم متخصصين في مجال علمي يكتفون به، بل باعتبارهم كيان ثقافي وباعتبارهم حاملين لخلفيات ومرجعيات فكرية مختلفة على كيف من الجمع؛ أيضاً، مع وجود اهتمامات مشتركة بالنسبة للتطلعات المنتظرة للمجتمع، على نحو مزيد.

مع العلم أن مأسسة السوسيولوجيا–فيما نفترض–، لا تتشكل دون معرفة وتشارك هاته الذوات العارفة في حقل المعرفة، لصناعة معنى الانتساب داخل المؤسسة، لأن الأطر الإجتماعية بتعبير غورفيتش، أو الأطر الثقافية كإهتمامات، ونوازع وهموم مشتركة، وإستراتيجيات وطموحات متقاطعة، التي تصنع المعنى حينما تغيب أو تنعدم، فلا يمكن أن تتمأسس روح وعقلانية التنظيم، فالتنظيم العلمي الذي لا يحمل رؤية، ولا يملك برنامج، ولا يحمل مشروع يجسد على مستوى المجتمع فأي معنى يتخذه بهكذا مسمى –إذا كان هذا الدال فاقد للمدلول–؟

إذن؛ فالصيغ التي نتوخاها كممكن ذهني من هذه الذوات الفاعلة، أن كل فاعل يتغذى من تجربة يومية يقوم بها في الحقل الثقافي والممارسة المدنية أو المواطناتية داخل المجتمع؛ وبالتالي، فهي لا تتقاطع في المشترك داخل المؤسسة؛ فحسب، ولكن تتجاوز ذلك إلى المشترك على مستوى التطلعات المجتمعية، خاصة حينما نتحدث عن روابط شبكية، وفق تخصص العلوم الإجتماعية، فالمنتهى ليس تكنولوجيا أو تقنيا حتى يبقى في المخبر، إنما الحديث منصب على علوم إنسان ومجتمع في إطار قاسمها المشترك داخليا وخارجيا، أي تتحدد وفق قاسمين: أولهما، على مستوى الإهتمام التنظيمي للرؤى المؤسساتية الجامعية،

وثانيهما، وفق رهانات تحقيق هذه الأهداف أو الرهانات الإستراتيجية داخل البيئة الاجتماعية.

فالتنظيمات البديلة –ههنا– لا يمكن أن تبقى كذلك، إذا كان لديها فشل على مستوى المجتمع – أي "فشل مجتمعي"– باعتبارها فرقة لا تعرف مجتمعها، فهنا نتحدث عن المسألة التنظيمية، أن مدخلاتها (الداخلي) هو هوياتي على مستوى التخصص الجامعي الأكاديمي (ونعني به التشارك في المؤسسة والتخصص والمهنة والقسم)؛ في حين مخرجاتها من المفروض أن يتغذى بطريقة استرجاعية –بتعبير دافيد ايستون– (التغذية الاسترجاعية من المجتمع بفعل ثقافي)، لأن العلمي هو تحويل الثقافي إلى مفاهيم علمية.

فمهمة الجماعة العلمية –على هدي ما نتصور– لا يكتفي فقط بالجانب المهني، والرسمي الذي يتعلق بالحجم الساعي للتدريس والبرنامج الدراسي واستعمال الزمن؛ الخ..، وإنما مهمتها –ناهيك عن ذلك– أنها تفكر في إنتاج مفاهيم، وابتكار طرائق فهم وأساليب ونماذج جديدة، فإذا تم إدخال هذه المدخلات بكل ما يتعلق بـ: {المعرفة الشعبية والعامية والتطور التاريخي والزخم الثقافي السائد للمجتمعات، وغيرها..}، فهذا سيحيلها إلى أن تصنع لنفسها نموذجا تنضوي في إطاره، تيمناً ببراديغم جديد لفهم عالم اليوم –أو كما قال آلان توران–؛ ومنه؛ يكون في مقدورنا أن نتحدث عن عقلنة أو مأسسة السوسيولوجيا والتنظيم المؤسساتي، فهذا الدور المنوط بها غايته الأساس في عرض وتقديم نظام أو نسق فكري بديل، في سبيل إحداث حراك ثقافي داخل المؤسسة، وكذلك تفعيل العقل الذي يفكر داخل المجتمع؛ وعلى هذا النحو، نُجمل فرضيتنا عن سؤال اشكاليتنا بالصياغة التالية:

"إن غياب الجماعة العلمية أدى إلى عدم مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية".

❖ **بناء المفاهيم:**

إن تحليلنا السوسيولوجي لموضوع مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية، وإشكالية التحديات التي تواجهها تنظيميا، قد أخذ بعدا مختلفا عن ما أثارته القراءات والدراسات السابقة، فالظاهرة التنظيمية أصبحت بالنسبة للعصر الذي نعيشه، ليست في كونها خاصية يتميز بها المجتمع الحديث؛ فحسب، وإنما هي مدخل نحو فهم المجتمعات وتشخيص أزماتها؛ بشكل أدق، وهذا نظرا للتطورات والتراكمات العلمية التي عرفتها سوسيولوجيا التنظيمات على المستويين النظري والمنهجي، لاسيما وأن الموضوع الذي نعالجه يمثل إعادة نظر لطبيعة البنية التنظيمية وآلية اشتغال الأطراف الفاعلة فيها.

فالنظر اليوم إلى التنظيمات المعاصرة –كإعادة تفكير وإستئناف له–، تجاوز إلى حد بعيد النظرة النسقية المغلقة والثابتة، إلى إعتبارها بمثابة بعد عملياتي له القدرة على التكيف، والتغير مع الوسط الخارجي؛ حيث لا يقتصر تناولنا لمفهوم مأسسة السوسيولوجيا والجماعة العلمية من دون التطرق إلى ماهية كل منهما وما نريد البحث عنه شكلا ومضمونا؟ وبالتالي؛ مما لا ريب فيه، أن أبرز ما أضحى يعاني منه الفكر العربي المعاصر في تحليله للواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، هو ناتج عن أزمة الإطار المفاهيمي والإلتباسات الفكرية للمفاهيم، وما تحمله من دلالات ومعاني.

من هنا؛ شكلت مفاهيم المأسسة، الجامعة والجماعة العلمية في معترك التعاريف والتحليلات العلمية، عائقاً ابستيمولوجياً من الناحية التعريفية، نظرا لما تعانيه الدراسات العربية من مآزق معرفية في صياغتها وترجمتها للمصطلحات لكون أن لكل مفهوم جذره الأنطولوجي والفيلولوجي، سواء من ناحية التبيئة، أو من ناحية الخلفية الفكرية التي أنتجته، وهو الأمر الذي ما فتئ الباحثين الاجتماعيين، يواجهون صعوبات في التعاطي مع المفاهيم

وتبيئتها، بغية التعمق في فهم ثنايا الظاهرة الإجتماعية، لاسيما إشكالية مأسسة السوسيولوجيا والجماعة العلمية والجامعة الجزائرية، ومن ثم طرحت هذه المسائل عدة تساؤلات مفادها: ماهي تعاريفنا الاجرائية للجامعة؟ وماذا نقصد بمأسسة السوسيولوجيا؟ وماذا نعني بالجماعة العلمية؟

خاضت المجتمعات العربية منذ عقود من الزمن معارك التحديث في سبيل تفكيك البنى التقليدية لأشكال العلاقات؛ حيث ما فتئت تواجه عوائق وانتكاسات متعددة تمثلت في فشل مشاريع النهضة وتعطل منظومات التفكير سواء في التربية والتعليم او بالإنخراط في مجتمعات المعرفة وتأسيس الدولة الحديثة...الخ هذه الحقول التي شهدت موضوعات الدمقرطة والعقلنة والمأسسة –فهذه الأخير عرفت تداولا واسعا في مختلف حقليات علوم الإنسان والمجتمع على غرار مأسسة الدولة ومأسسة الموطنة والمحتمع المدني وكذا مأسسة العلم– حيث يعبر هذا الشكل الأخير بما ينعت بمأسسة العلم عن روح الفعل الحداثي في التاريخ الحديث والمعاصر، الأمر الذي يقتضي في مجتمعنا اليوم لاسيما الجزائري تحديدا؛ بناء أرضيات خصبة قائمة على أسس عقلانية لتحقيق فعل التغيير كخيار استراتيجي للانتقال من ماهو تقليدي إلى ماهو حداثي كوني.

وعلى هذا الأساس؛ انحصرت مفاهيمنا في الإطار الذي نراه يقارب افتراضنا النظري وخصوصية الموضوع العلمي فقد شهدت التحليلات السوسيو–تنظيمية الحديثة سجالا واسعا لأبعاد الثقافة المؤسساتية في الحقل التنظيمي، إذ وفق هاته الوتيرة يثير مفهوم "المأسسة" جدلا بين التوجهات النظرية في حقل التنظيمات التي تبرز وتمنح التنظيم ككيان ذو خصوصية ثقافية وهيكلة تنظيمية طابعا مؤسساتيا، فالمأسسة كما تشير إليه بعض الكتابات هي عملية إيجاد وتكوين أصول وقواعد الممارسات والعمل الممنهج؛ او انها طراز مستمر

في السلوك الجماعي، وبهذا فهي مجموعة علاقات اجتماعية منظمة لإحتواء وتنظيم جهود الأفراد من أجل تحقيق الأهداف المشتركة فهي الأعراف أو المعايير التي تقيد توجيه أو قيادة سلوك الفاعلين وتشمل البنى والتراكيب المعيارية والإدراكية[المعرفية والقيمية] التي تمنح استقرار ومعنى للسلوك الإجتماعي والنشاطات التنظيمية (سالم محمد، 2014، الصفحات 19-20).

كما يعني مصطلح المأسسة حسب بعض الإحالات الى شيئين بالأساس:1)اعتراف المجتمع بالوظيفة الخاصة للنشاط العلمي وبقيمته الجوهرية. 2)تشكيل مركب معياري بضبط السلوكات في حقل النشاط العلمي يكون متلائما مع تحقيق غايات ذلك النشاط من ناحية؛ كما مع اعادة إنتاج استقلاليته من ناحية ثانية (دوبوا، 2008، الصفحات 123-124).

ومن جملة هذه الاستعراضات النظرية لمفهوم "المأسسة" نصطلح على ما أسميناه "بمأسسة السوسيولوجيا" حيث نكسبه مدلولا إجرائيا كالتالي: " هي عملية عقلانية تنظيمية مقصودة تتولد من الفعل الجماعي التشاركي يعمل على فعلنة القواعد المعيارية الهيكلية لإضفاء على السوسيولوجيا صفة المؤسسة وبهدف جعلها ذات فاعلية نقدية في المجتمع".

وفي جانب آخر؛ نحيل إلى مفهوم الجماعة العلمية الذي يكتسي هذا الأخير تعاريف ومدلولات من حقول متعددة اين تضفي الجماعة العلمية معنى الانتماء للمؤسسة؛ حيث تشير بعض الأدبيات الى "انها هي دائما مجال معياري انما تجري معاينة المعايير هنا في إطار الجماعة العلمية على انها حقا تصالحي، اي باعتباره مكانا أشبه بسوق يتبادل فيه الفاعلون سلما من مختلف الأنواع، والتنشئة الإجتماعية أكانت تقانية ام أخلاقية ام معرفية (دوبوا، 2008، الصفحات 112-113).

إذن؛ كما جرى التناول ان صفة العالم لا تكتسب إلا من خلال الإنتماء الى مجموع الفاعلين لكي تحظى بصفة التقدير والإنتماء والاعتراف الجماعي بتلك الطريقة تنال القيمة في شكل تأهيلات وحوافز متمثلة فيما يسميه بورديو بالرأسمال الرمزي، فعلى اثره يكتب بورديو "ان نقول عن عالم انه صاحب اسم، مكانة، أو شهرة، يعني ان نعترف له بسلطة ذات طبيعة مزدوجة: إجتماعية وتقنية" (دوبوا، 2008، صفحة 128)، في هذا السياق تعني انه يتم التحكم في العلم – واقصد السوسيولوجيا– وآلية إنتاجه عن طريق نظام تبادلي يقابله فعل الاعتراف وتوسيع دائرة الاختلاف والنقد من طرف الشركاء المهنيين لتشكل وحدة معيارية داخل تخصص علمي محدد يفترض فيه أن الشركاء فيه قد سارو على مراحل متماثلة من حيث التعليم والتنشئة المهنية.

وعليه؛ توقفنا على اجرائية مفهومنا على النحو التالي: الجماعة العلمية هي جماعة مندمة مؤسساتيا تتشكل من مجموع الفاعلين الثقافيين ممثلين في هيئة التدريس يشتركون في ممارسة العمل العلمي والنشاطات الثقافية وفتح قنوات الإتصال وتفعيل النقاشات الهادفة وفق برامج وطرائق وأطر إجتماعية لتحدد شبكة العلاقات العضوية في تأدية النشاط الأكاديمي".

في ضوء السياق؛ نشير الى مفهوم الجامعة الذي اختلف في تعريفه الباحثين من شتى الأقطاب العلمية والدراسات الأكاديمية؛ حيث انشطرت بين من عرفها في جانبها الوظيفي وماتملكه من موارد وبين من يراها على أساس طبيعتها؛ إذ يعرفها محمد الصالح مرمول على أنها :" المؤسسة العلمية التي تضم النخبة الممتازة في المجتمع ويمكن إعتبارها من هذه الناحية السلطة العليا بفضل ما يوجد فيها من أنواع العلم والمعرفة والبحث والإستكشاف والإختراع في مختلف ميادين العلم" (مرمول، ماي1979، صفحة 3).

كما تداول تعريفها أنها "مؤسسة تكوينية لا ترسم اهدافها بمعزل عن البيئة الإجتماعية والإقتصادية التي تنبثق عنها بل على العكس من ذلك فهي تستلهم من المجتمع الذي هو منبتها؛ هياكلها؛ اطاراتها؛ وتختار قيمها وأهدافها اي بإختصار فإن المجتمع هو الذي يمنحها شهادة الميلاد المعنى والغاية والوسيلة وعليه فإن دور ومكانة واهداف الجامعة تتباين بتبيان المجتمعات والحقبات التاريخية" (بوخريسه، جوان2000، الصفحات 273-274).

وعليه؛ يمكننا تعريف الجامعة عمليا انها: المؤسسة العلمية التي تجمع المعارف والثقافات بمختلف أطيافها من خاصيتها الإشتراك والإتفاق بين الأعضاء المتكونين في شكل وحدة منظمة تقبل التعدد وتمثل صرحا للفعل التواصلي والمبادرة الواعية ذات المساهمة الفعالة في صنع التغيير.

وفي ظل هكذا مبنى يظل الطرح الأساسي لهذه المعضلة، التي تندرج ضمن مجال البحث (الميكروسوسيولوجي) من خلال تشخيص محتوى علاقة هذه المفاهيم المركبة بالواقع الجزائري، عن طريق المضي قدماً بالتساؤل: أي إقتراب إبستيمي يمكننا أن نضايف به التراكيب المفاهيمية التي شكلتها علمية الإفتراض ومحدداته المعرفية؟

❖ المقاربة النظرية:

مما لا شك فيه أن الدراسات الموضوعية المعمقة لأي عمل علمي لا يمكن ان تتأسس إلا من خلال وضع مجموعة من المعايير التنظيرية بغية التحقق والتوصل إلى صحة الفرضيات المطروحة من طرف الدارس حيث المقاربة في البحث السوسيولوجي تلعب دورا مهما في ضبط السياق الإبستيمي والإطار المنهجي لذلك استرسلنا في موضوعنا المتضمن –تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية– جل الأبعاد التي رأيناها تمس مشكلة

البحث، تبين لنا أننا أمام نظرية تستوجب منا اعتمادها من خلال مبرر ان السوسيولوجيا تنتظم من خلال العلاقة التي تصنعها مع مجتمعها الذي تقيم فيه من جانب ومع المحيط العلمي الذي يشكله الفاعلين فيها وكذا من خلال اعتبار أن الحقل العلمي هو البنية التنظيمية التي يؤسسها الفاعلين السوسيولوجيين كتنظيمات بديلة على ماهو جاهز ووفق اعتبار أن الرساميل الثقافية هي مثابة العقلانيات التي يشترك فيها الفاعلين بهدف التقاطع فماهو مشترك و تمثلت المقاربة فيما يلي:

- المقاربة النظرية التوليدية أو التوليفية (عند بيير بورديو) حيث ينتمي بورديو إلى التيار المابعد ماركسي او ما يسمى بالماركسية المعاصرة من خلال انتاجه للعديد من المفاهيم وإعادة بلورتها بصورة تتماشى مع ماهو راهني من جملة هذه المفاهيم "الإنتاج وإعادة الإنتاج؛ الحقل؛ الرأسمال الثقافي؛ الرأسمال الرمزي؛ الهابيتوس...إلخ؛ "إذ حاول بورديو تجاوز متناقضة (الذاتي والموضوعي) في عمله الموحد حول الممارسات الإجتماعية عن طريق إعادة الفهم التكاملي للعلاقات بين الأبعاد الرمزية والمادية للحياة الإجتماعية" (الحوراني، 2008، صفحة 75). حيث يتولد النشاط العلمي داخل العلاقات المابين – شخصية مما يعكس روح السوسيولوجيا وثقافة المؤسسة فخلق الفعل والذوات الفاعلة هو الذي يساهم في تنظيم الحقل العلمي بواسطة قوانين معقولة.

ففي العمل العلمي الجماعي تظهر الإبتكارية التي تتولد من الجماعة الأكاديمية المدركة بواسطة برامج واستراتيجيات تحد من قواعد إعادة الإنتاج ويتحول الوعي بها إلى ابتداع مجتمع جديد يتجاوز الخصوصية نحو الكونية، فإن "التحليل العلمي لوظيفة الحقل العلمي ليس من الصعب بلورته ومن السهل مسحه باختزاله الى احد المصطلحات المتعارضة [....] إن رغبة البحث الذاتي هو رغبة علمية هذه الرغبة ينتجها الحقل العلمي

وتنظمها القوانين القريبة العهد التي تنظم تأدية العمل" (بورديو ب.، 1998، الصفحات 111-112).

إن مأسسة السوسيولوجيا بواسطة الجماعة العلمية التي تعتبر النواة الأساسية للبنيان المؤسساتي والذي يقوم على فصل الممارسات الحقلية وإعادة عقلنة وتشكيل بنية قاعدية انطلاقا من العلاقات والرساميل الثقافية والرمزية لتحقيق المكانة والاعتراف؛ ومنه يطرح بورديو المسلمة القائلة بأنه يوجد في كل مجتمع مهيمنون وخاضعون وأنه في هذا الإختلاف يكمن مبدأ الأساس للتنظيم الإجتماعي لكن هذه الهيمنة تعتمد على وضع الفاعلين ومواردهم واستراتيجياتهم[...] ولفهم هذه الظاهرة يجب التعرف على المنطق الكامن وراء تأثيرات المواقف والموارد (كابان و فرانسوا دورتيه، 2010، صفحة 208).

بهذا المعنى في الأخير انه في تنظيم علمي شديد الإستقلالية تبحث فيه الكيانات الفاعلة عن تحقيق الإعتراف والمكانة الاجتماعية إلا أنه يبقى السؤال: كيف يمكن أجرأة هذه المقاربة مع ميداننا ابستيمولوجيا؟!

II. الإجراءات المنهجية للدراسة:

❖ المنهج المعتمد:

يكتسي البحث العلمي علميته من خلال إتخاذ الطريق أو المسلك المناسب في دراسة الموضوع من منطلق أن السوسيولوجيا علما اجرائيا حيث تبقى التساؤلات عالقة في ماهو الشيء الذي يتم إجراؤه؟ وكيف تتم هذه العملية؟ إذ تسعى عملية الاجرائية الى تفكيك مؤشرات الموضوع امبريقيا كما تقتضي هذه العملية المنهجية والممارسة البحثية ان تجد ظالتها داخل السياق الزماني والمكاني وكذلك بلورة اسئلة ابستيمولوجية تستنطق الكوامن المستترة داخل موضوع المعرفة بسؤال: كيف يمكنني أن اعرف؟ أو ماهي الطريقة التي يمكنني أن اعرف بها الموضوع؟

حيث يعتبر المنهج الدراسة الفكرية الواعية للمناهج المختلفة التي تطبق في مختلف العلوم تبعا لإختلاف موضوعات هذه العلوم وقسم من أقسام المنطق وليس المنهج سوى خطوة منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل الى النتيجة (بوحوش، 2006، صفحة 11). من منطلق ان المنهج العلمي قد اتخذ أبعاد وأشكال متعددة في دراسة الظواهر المختلفة وإدراك الحقائق؛ نظرا لإختلاف النظريات المفسرة لها، يصبح لزاما على الباحث أن ينفتح على سؤال:كيف يمكن للباحث أن يعرف مؤشرات موضوع الدراسة؟

وقد ارتأينا في موضوعنا المتعلق بتحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية بعد ان سبق وأشرنا إلى صور وأشكال تبلور الموضوع من حيث أبعاده التحليلية والنقدية في جانبها "الميكرو–سوسيولوجي" خاصة من ناحية الإشكالية وخصوصية الفرضية التي تمت

صياغتها في المستوى النقدي على ضوء المسلمة القائلة "أن طبيعة الموضوع تفرض طبيعة المنهج" فقد وقع اختيارنا واعتمادنا على "منهج دراسة الحالة" الذي يعد ويندرج ضمن المناهج الكيفية؛ حيث يعرفه الباحثون "انه المنهج الذي يتجه الى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المتشابهة" (محمد حسن، 1998، صفحة 329)

وإيذانا بمبارحة المنهج التقني، علينا العود إلى السياق البراديغمي الذي على هديه نستطيع فهم المساقات الاجتماعية والتنظيمية للموضوع، بحيث ارتأينا أن نأخذ جانباً تمحيصيا في التمشي المنهجي للحالات المدروسة أمبريقياً، ولم نجد غير البراديغم التاريخاني الذي من خلاله نستطيع فهم وتحليل بنية "هيئة تدريس علم الاجتماع"، لاسيما وأن التاريخانية السوسيولوجية تعيد الدينامية الى العالم الاجتماعي في رؤية دياكرونية؛ (إنها) الدينامية التي تسلم تأثير الوهم الخاص بالعالم الإجتماعي والفاعلين الى اعتباطية المصادفات (شوفالييه و شوفيري، 2013، صفحة 68)، فإن اكثر ما تم تحديده للذات الفاعلة من قبل علماء الاجتماع في المجتمعات الحديثة بأنها نتاج التاريخانية اي نتاج قدرتنا على إدراك العالم وتحويله فالمجتمع هو نتاج الفعل الإجتماعي للأفراد فهو حركة جماعية حاملة لتاريخانية.

فالتاريخانية –إذن– هي أداة ووسيلة لقوة تتبناها مجموعة أفراد داخل المجتمع الإنساني في لحظة تاريخية محددة. باعتبار أن مأسسة السوسيولوجيا هي القدرة على انتاج حقل جديد يتعدى حدود الاطار التنظيمي الجاهز وهذا ما يدافع عنه بورديو حيث يعيد توجيه الأنظار

الى الفضاء الإجتماعي والعناصر المكونة له 'أن نرغم اولئك الذين يدفعهم التفكير الوراثي الى ان يقبلو بكون الفاعل الحقيقي للأعمال الإنسانية الأتم إنجازا ماهو الا الحقل اي الذي يتحققون بفضله (شوفالييه و شوفيري، 2013، صفحة 68).

حيث أننا نركز في دراستنا على مسألة التنظيم السوسيولوجي كوحدة علمية من منطلق ان أفعال الافراد هي نتاج مقاصد ودوافع ومجموع علاقات التي تربط الفرد بأعضاء الجماعة التي ينتسب اليها، وبما أن موضوعنا اتخذ في سياقه التحليلي نزعة نقدية تبحث في طبيعة وشكل العلاقات التي يتخذها الأفراد المتمثلة في هيئة التدريس للسوسيولوجيا داخل الفضاء المؤسساتي وكذا البحث في خصوصية الفعل الجماعي لهاته التنظيك اذ نسعى من خلال هذا العمل الى الغوص ترسبات هذه المشكلة بأدوات علمية كيفية.

❖ مجالات الدراسة:

يعد تحديد مجال الدراسة او تأطير مجتمع البحث من اهم الخطوات المنهجية العملية في الدراسات العلمية والبحوث السوسيولوجية فيتطلب من الباحث ان يتحلى بالموضوعية المتناهية والدقة البالغة في سبيل ضبط جل الأطر التي يراد الوصول اليها لاسيما بعد ان تحتم عليه هذه العملية على الإجابة على ثلاث أسئلة رئيسية وهي:

- أين ستجرى الدراسة؟ ومن هم المبحوثين؟ ومتى سيكون ذلك؟

وهو الأمر، الذي سنحاول الإجابة عنه، من خلال ما يلي:

- **المجال المكاني:**

وهو المكان او الموقع الذي تمت فيه الدراسة، وباعتبار ان اشكالنا الجوهري في هذه الدراسة تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية، فهو متعلق بالفضاء العلمي والبيداغوجي الأكاديمي؛ الأمر الذي يتيح لنا امكانية التعمق في التحليل، والنقد لما هو سائد ميدانيا، وقد قمنا بدراستنا في –جامعة بلحاج بوشعيب بعين تيموشنت–، فقد غطت دراستنا لهذا الموضوع كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية، وبالتحديد قسم العلوم الإجتماعية لجامعة بلحاج بوشعيب بعين تموشنت.

- **المجال البشري:**

يضم هذا المجال شريحة الفاعلين من المثقفين التي مست فئة أساتذة السوسيولوجيا في الجامعة بقسم العلوم الاجتماعية والتي فرضت علينا تحديد عينة احتمالية وهي: "العينة القصدية أو العمدية وهي النموذج المختار بطريقة مقصودة ومتعمدة [...] لذلك يأتي الإختيار معتمدا أفكار وأراء ومصلحة المقابل"، والتي لا تقبل التعميم، وبالتالي، وقعت مقابلتنا مع 06 ستة أساتذة نظرا لعدم موافقة العديد من الاساتذة لإجراء المقابلة.

- **المجال الزمني:**

تشكلت لنا هواجس الموضوع الأولية قبل الإلتحاق بطور السنة الثانية ماستر اين استغرقنا وقت في جمع المراجع المتعلقة بالتخصص والموضوع نظرا لصعوبة فهم خصوصية الظاهرة التنظيمية؛ إلا أن دراستنا بدأت مع بداية الدخول الجامعي، أين قيامنا

بالجولة الإستطلاعية مابين شهر اكتوبر ونوفمبر2023 والتي هي بمثابة جس النبض للموضوع وهذا بعد تواصلنا مع فئة أساتذة علم الاجتماع بالمؤسسة الجامعية؛ أما التحقيق الميداني للدراسة؛ فقد تم مع 20 مارس 2024 الى/ غاية 17 أفريل 2024.

❖ **عينة الدراسة:**

تعتبر مرحلة اختيار العينة من الخطوات الميتودولوجية، المهمة والأساسية في مسار العمل العلمي، والتي تمكن الباحث من تحديد خصائص الشريحة البحثية، التي سينزل إليها الباحث ويختبر من خلالها صحة فرضياته؛ لذلك، فهذه الخطوة ليست ضرب من العبث والعشوائية، بل تستلزم من الباحث أن يكون ذو يقين علمي بطبيعة هذه الشريحة، وخصائصها النفسية ووضعيتها المادية، والطبقية ضمن النسق العام للمجتمع.

فمادام أن السياقات التي اندرج ضمنها بحثنا، سلكت مسار الدراسات الذرية – الجزئية/المصغرة– أو ما يشاع تداولها بـ: "الأبحاث "الميكروسوسيولوجية"، ناهيك عن تقيدنا بطبيعة منهجنا العلمي المخصوص على حالات أو وضعيات بعينها –على سبيل التحديد– (إشكالية مأسسة السوسيولوجيا إنطلاقاً من السوسيولوجيين أنفسهم)؛ هذا من جهة، ناهيك عن طبيعة المسار الإستشكالي والإقترابي والبرادايمي، الذي أخذته وجاهة طرحنا للموضوع، الموضع على هدي الدراسات النوعية؛ من جهة أخرى، فقد وضع سؤالنا على شاكلة: من سنعاين؟ وكيف سنقوم بالإتيان بمبحوثي معاينتانا؟ وماهي طبيعة عينة التي تتماشى والمساقات النظرية والمنهجية المتبعة سالفاً؟

من هنا؛ وانهماماً بهكذا تساؤلات، وقع اختيارنا على العينة القصدية أو العمدية، نظراً لتوافق هوية الباحثين بهوية الموضوع (سوسيولوجيين مقابل السوسيولوجيا بقسم العلوم

الاجتماعية)، حيث يعرف الباحث "عماد عبد الغني" [العينة القصدية] بأنها: "النموذج المختار من السكان بطريقة مقصودة ومتعمدة اي بطريقة لا تعطي جميع وحدات السكان او مجتمع البحث فرصة متساوية للاختيار لذلك تسمى احيانا بالخبرة". (عماد عبد الغني، 2007، صفحة 56)

❖ **تقنية الدراسة:**

مع تعدد المقاربات المفسرة للظواهر المجتمعية داخل الحقول الاجتماعية والعلمية لاسيما علم الإجتماع طرح غالبية الباحثين مسألة: كيف يمكن للباحث الإجتماعي أن يجمع المعطيات المتعلقة بموضوع دراسته؟

وبما أن دراستنا لإشكالية –تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية– تدخل ضمن نطاق الدراسات الكيفية والمقاربات النقدية فإن هذه الطريقة تستخدم تقنيات البحث النوعي لدراسة الموضوعات التنظيمية حيث يوفر هذا النهج معطيات تضمن تحليل كيفي لجوهر الموضوع.

وفي هذا الصدد رأينا أن استعمال أداة المقابلة، التي تعتبر الوسيلة الأساسية في الوصول إلى الحقائق؛ التي لا يمكن للباحث معرفتها من دون النزول إلى واقع المبحوث والإطلاع على ظروفهم المختلفة والعوامل والقوى التي تؤثر فيه (عماد ، 2007، صفحة 72)

ذلك، لمعرفة طبيعة العلاقة التي تجمع الفاعلين مع اعضاء الهيئة التدريسية المكونة للتنظيم ومن تم تكون المقابلة في ذاتها هي:" تبادل لفظي بين السائل والمجيب – أو أنها عملية من العمليات التفاعل الاجتماعي" (قباري، 1982، صفحة 156)

خاتمة:

وفي خاتمة هذا الفصل وبعد استعراضنا لجل القراءات النظرية والاستطلاعات الميدانية التي تخص المدخل السوسيولوجي لإشكالية تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية– وابعاده الميتودولوجية في بعديها النظري والاجرائي الذي مهمته البحث في احداثية (الميكرو سوسيولوجي) على اثره بالنزول بأدوات منهجية وفحص هذه الحمولة المعرفية والنظرية في التحقيق الميداني اذا ما كانت تحمل من الصحة أو الخطأ الذي قد يحتاج جملة من الآليات التمحيصية الدقيقة من اجل تفكيك وتشريح الواقع المعاش والفعلي للظاهرة.

الفصل الثاني

عقلانية التعليم العالي للسوسيولوجيا: من مشكلة الفاعل إلى أزمة الفاعلين.

تمهيد:

يطرح في مستهل القرن الحادي والعشرين جدل بين المفكرين حول المسائل المتعلقة بأزمات العلم والمعرفة والفاعلين في حقولها من منطلق البحث في ماهية المعنى والدلالة في ظل تراجع مفهوم الحقيقة كأمثولة مطلقة؛ لاسيما وأن سوسيولوجيا التنظيمات عبر سياقاتها الإبستيمولوجية ومداخلها المنهجية تعود بالنقد إلى كيفيات اشتغال الفاعل داخل النسق من قبيل تساؤل: هل يتمكن الفاعل من تجاوز عقلانية النسق نحو بناء وتوليد عقلانيات جديدة؟

اذ تعتبر اشكاليتنا المتحور حول تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية إلى النظر ليس فيما يتعلق بتبني الفاعلين لأطر وعقلانية المؤسسة الجامعية باعتبار أن السوسيولوجيا قد وجدت ضمن الهيكل التنظيمي للجامعة كضرورة حتمية؛ بل من خلال هل تشكلت عقلانية السوسيولوجيا داخل عقلانية الجامعة كحاجة مؤسساتية تنظيمية، حيث سنرى مؤشرات الحوامل المعرفية الذي يتمثل في الأساتذة ضمن بنيتين اساسية أولية وهي الهيئة التدريسية البيداغوجية كحاجة التنظيم للإنتقال من صيغة الفرد الى صيغة الجمع عبر علامات أزمة الوعي وبنية الدرس العلمي والممارسة الديداكتيكية.

أولاً: الأستاذ السوسيولوجي والمؤسسة الجامعية بين الشعور والوعي بالأزمة

الجدير بالذكر؛ أن الشريحة المثقفة مهما تباينت وجهات نظرها، واختلفت اجتهاداتها حول الوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف المرجوة (سواء كانت هذه المستهدفات ناجمة عن التطوير الذاتي للأداء والإنتاج الثقافي والرمزي، أم كانت مقترنة بالمهام الموكلة إليها اتجاه الشأن العام)، يجب أن تكون لها –في المقام الأول– استراتيجية محددة، تنطلق منها –و/أو– في إطارها من أجل القيام بإحداثيتي التأثير والتغيير؛ بَيد أن الإتيان بهاته المايجبية إجرائياً، يتطلب على نحو مزيد مُمكنا آخراً، وهو أن يوجد تجمع (في الأساس) للشريحة المثقفة في إطار المعطيات المجتمعية؛ وذلك، من منطلق المساهمة الفردية الفاعلة نحو التشارك مع غيرها؛ هذا من جهة، وأن تطرح المسائل بوعى وإدراك وبنوازع نقدية، تسعى من خلالها تحديد نظرتها وأهدافها؛ من جهة أخرى.

إن ما نستشفه أدبياً وميدانياً عند استقرائنا لموضوع المثقفين –منذ ميلاد المفهوم إلى اليوم–، وهو أنه أُتُّخِذت له دراسات حقلية خاصة سمية بـ: "سوسيولوجيا المثقفين"، كما انتهجت له إقترابات تنظيرية تأسيسية لحال ومآل المجتمعات، عنونة بـ: "نظرية النخبة"، ولهذا لا ضير من التوكيد بأننا أمام موضعة تحليلية؛ مؤداها الإنتقال من "سوسيولوجيا المثقفين السوسيولوجيين" إلى "سوسيولوجيا تنظيم السوسيولوجيا"، حيث تثير المسائل المتعلقة بالسوسيولوجيا في الجزائر –على وجه أدق– العديد من الإشكاليات، الحاملة لإستفهامات تفتح أفق التفكير، وتحرك قريحة الباحثين والمنشغلين بالشؤون العلمية، والنقاشات السجالية عبر اسئلتها النقدية، لعلنا سنتجرأ على النقد الذاتي لو استفهمنا بفهم مساءلاتي: أي سوسيولوجيا سينتجها السوسيولوجيين لو اهتموا بالبحث والإشتغال في/على أنفسهم (كذوات فاعلة، كذوات مُنتجة، كذوات وظيفية، وكذوات مُتفاعلة، الخ..)؟.

إن مثل هكذا مدخل –لو نأتي على تعليله–؛ ترامت على إثره المساعي البحثية اليوم، لتعود إلى الإضاءة على زوايا جديدة من التفكير، من ضمنها: [مسائل البحث عن المعنى، وعودة الفاعل، ومعنى أن يحترف العالم مهنة عالم الاجتماع، الخ...]، لاسيما وأن أسئلة القرن الحادي والعشرين بحسب رأي المفكرين، هي أسئلة تعيد النظر في مكونات الإنسان، الذي خلصت وأفرزته رجاة الحداثة وتداعياتها، من مكننة وسلعنة واجتياح التقنية والآلة لعالم الإنسان، حتى أصبح يصطلح عليه "بالإنسان الآلي" (أي: ذلك الذي تم تجريده من جميع أحواله الذاتية وعوامله النفسية داخل ميدان العمل)؛ ليطرح اليوم في ظل الطروحات الحاملة للمضامين الأنثروبولوجية، والفلسفية التي تعيد للإنسان مكانته في الكون، بما يسمى بـ: "الإنسان الهووي" أو ما يسميه آلان توران "بالذات الفاعلة"، أين تعود هاته العقلانيات الجديدة لتؤسس المعنى في ظل اكتساح الماديات؛ وأيضا لتبحث هذه الذوات عن أدوار جديدة، تمكنها من تحقيق مآربها وأهدافها وكذا التعريف بذاتها.

من أجل ذلك؛ لا ضير من مباشرة تفهمنا الإجرائي للمؤسسة الجامعية –محل الدراسة–، بالإتكاء على ملاحظة أولية يمكننا تسجيلها على الأقل منذ إلتحاقنا بالمقعد الجامعي عام 2019، بحيث أن ما سنقف عليه له من الوجاهة التحليلية، التي تدفعنا إلى طرح أكثر من تساؤل، ونعني هنا؛ بأن قسم العلوم الاجتماعية؛ أساسا، حدثت معه تحركات وتحولات عدة، لعل أبرزها: أنه انتقل من هرمية هيكلية بصفته قسم تابع لمعهد الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، حيال الخصوصية التصنيفية التي كان عليها البناء المؤسساتي الأول، ألا وهو "المركز الجامعي" منذ تأسيسه وتشييده، ليصبح –أي قسم العلوم الاجتماعية– جناحاً هيكلياً (على كيِّفٍ مُغاير) تابعاً لكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، بعد أن ارتقى المركز إلى مصاف جامعة عام 2022، ما أدى بنا إلى طرح سؤال سوسيوتنظيمي أولي؛ مفاده: ما

المختلف بين الوضعيتين عملياً؟ أو بالأحرى: ماذا حدث لدى القوى الفاعلة في التعليم العالي والبحث العلمي بين "لحظة الماقبل" و"لحظة المابعد"؟ وماذا تغيّر حيال حدثها ذاك؟

على مبنى هذا الحديث يطرح سؤالا تفكيكيا مفاده هل هناك صلة تبعية وظيفية بين الأدوار التي يحتلها رجل العلم وبين نوع المعرفة التي ينتجها، حسث اظهرت لنا كشوفات البحث الامبريقي عن وجود نمط من الصراعات النعراتية والنزاعات المصلحية حول نمط التسيير الإداري حيث يقول احد المبحوثين: "لا يوجد ادنى صور الإدارة الحديث وشهصيا واجهت مشاكل من تسييس وشخصنة كل منا يسعى لإسقاط الآخر"[1] من خلال ماورد لنا في حديث المبحوث نتمكن من القول ان حامل المعرفة لا يرى في ذاته مؤشرات الفاعلية العلمية والأكاديمية بل يسعى نحو الاهتمام بالنفوذ السلطوي واحتكار القوة ما ادى الى تحقيق معادلة "أسبقية الإداري على العلمي"

فالحاجة التي يستدعيها الثقافي هو إعادة تكريس منطق الهيمنة القائم على الغلبة في صورته العصبوية وحين يحمل هذا الشكل من التوصيف البيروقراطي يصبح فاقد لهويته وميزته العلمية داخل الحقل فموازين القوى بين الفاعلين لا تقوم الرساميل الثقافية بل على رساميل رمزية سلطوية وهذا الأمر يحتكم إلى غياب الوعي العلمي السوسيولوجي لدى الفاعل الذي خضع لمنطق السياسي الذي جعله خاضع لهيكل المؤسسة الجامعية دون محاولة الأفراد السعي في استحداث حقل بديل وتشكيل هيكل تنظيمي بديل عن التنظيمات الجاهزة، فهذه الهرميات التراتبية هي انعكاس للطريقة الكلاسيكية للتنظيم اي ما وجدت عليه المؤسسة الجامعية بمقاربتها للعلاقات العمودية "في اي تنظيم اجتماعي يتواجد شكل من

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "02"، قسم العلوم الاجتماعية، 10-03-2024، الساعة: 13:00.

أشكال السلطة وذلك لأن هذا التنظيم يتكون من فئتين اولئك الذين يمتلكون السلطة واولئك الذين لا يملكونها " (حامد، 2018، الصفحات 107-108)

وعليه فإن شيوع هذا من الصراعات بين الأساتذة السوسيولوجيين واختلال للدور الإداري جعل منه متخذا صفة الأفكار البيدولوجية. إن مخرجات التوغل التعسفي بين الذوات العلمية او التداخل الخصوصي بين الأدوار الجامعية قد أوقعت مستوى الاتصال في بوتقة الانزلاق بين ماهو عقلاني استيعابي في مجال الإرادة العامة إلى ماهو عاطفي وجداني ينفعل بالعصبية يشير الباحث زكي العليو" ان المجتمعات العربية لا تعيش التنظيم المؤسساتي بل اكثر ما تعيشه هو التنظيم القائم على حساب الفردية ولم تتجذر الحالة المؤسساتية في المجتمعات العربية" (العليو، 2009، صفحة 91)

ومنه فإن الاعوان الاجتماعيون يتوزعون حسب منطق مزدوج وحسب بعد مضاعف يتمثل في المنطق الاول في خلق تدرج بين الجماعات الاجتماعية حسب رأسمال الذي تتوفر عليه ويتم ذلك في البعد العمودي وتشير بعض القراءات النظرية الى "ان دور الإداري هو خليط كبير من النشاطات بدء من تحضير التقارير الى المشاركة في إدارة وتنظيم مختبر الى البحث عن شركاء لتمويل هذا البحث او ذاك الى المشاركة الموسمية في لجان توجيه وإرشاد وصولا الى الانغماس الكلي في تنظيم بنية مؤسسية هذا الفرع من ذاك القسم او الجهاز البحثي". (دوبوا، 2008، صفحة 129)

في ذات السياق يمكن لنا الحظيث ان الاعضاء السوسيولوجيين غير مدركين للمهام المنوطة بهم داخل الحقل بما فرضه النسق الاداري والتشريع القانوني من خلال نمذجة السلوكات الفردية على نحو وخذا نتيجة وهم التحديث رغم ان التحديث هو عملية تاريخية

منخرطون فيها بالأساس إلا أن ما يبرز التعلق الوهمي هو الذي يقلص القدرة على الإبتكار فالمأزق الذي وقعت فيه الذوات السوسيولوجية هو انصهارها في المركزية التحديثية دون الانتقال إلى مشروعية هذه المهام حيث يقول بورديو "السوسيولوحيا أستطيع ايضا من استقلالها الذاتي لكي تكشف عن حقيقة لا يطالبها منها أحد من بين هؤولاء القادرين على الامر أو التوصية انما تستطيع أن تجد في الاستعمال الصحيح للاستقلال الذاتي الكيسيي الذي يتيحه لها وضع التخصص الجامعية الشروط اللازم لاستقلال معرفي". (بورديو ب.، 1995، صفحة 59)

وعليه في الكثير فإن غياب الوعي بالأزمة يؤدي بدوره إلى عملية التكيف وهذا المأزق انتقال بنا من ماهو ممنوع إلى الممتنع بتعبير_علي حرب_ حيث يقول "هذه هي ردات فعل غالبية داخل قوقعتهم العقائدية التي اصبحت مختلفة من كل الجهات والرفض عن العجز عن تقديم بدائل و الانتقال دوكا من مأزق إلى مأزق. (حرب، 1995، صفحة 197) فالتبعية تنتج لنا المجتمع المهيمن والمهيمن عليه حسب بورديو يطرح بورديو مسلمة قائلة أنه يوجد في كل مجتمع مهيمنون وخاضعون وانه في هذا الاختلاف يمكن المبدأ الأساس للتنظيم الإجتماعي لكن هذه الهيمنة تعتمد على وضع التعليم ومواردهم واستراتيجياتهم". (كابان و فرانسوا دورتيه، 2010، صفحة 28)

في سياق آخر تثبت لنا معطيات التحليل من خلال قراءاتنا العلمية واستطلاعنا الامبريقية ان فقدان التوازن وانعدام التوافق بين افكار عن وجود حالة من العملة الإجتماعية لدى الفاعل السوسيولوجي حيث يقول احد مبحوث: "انا اكتفيت من جميع الممارسات اللااخلاقية وانسحبت سأقرأ واكتب لنفسي فقط"[1] في هذه الحالة التي برزت لنا عن طبيعة

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "02"، قسم العلوم الاجتماعية، 10-03-2024، الساعة: 13:00

الفاعل المنعزل والتي تحمل في مضامينها حالة من الاغتراب الذاتي والتذمر النفسي والذي يشكل قاسم مشترك انحصر بشكل جلي في درجة النخبوية الوهمية التي تبنتها الذهنية الثقافية عند عضو هيئة التدريس كونه مالك الحقيقة داخل الحقل السوسيولوجي، في حين يتطلب الواقع الانتقال من اطروحة الأستاذ الواحد الى جماعة الأساتذة كفاعلين اي من صيغة المفردة الى صيغة الجمع الذي تضفي على الهيئة التدريسية البعد الهووي.

غير أن هذا الشكل من الإنتقال لابد وأن يحمل الفاعل معرفة بهويته الذاتية فالهوية الجماعية تتشكل من منطلق الهوية الفردية فقد انتجت لنا تجليات الفعل الممارساتي للمشاركة التثاقفية عن سطوة الحالة الاغترابية لدى الأستاذ والأعضاء المنخرط بينهم بفعل الاستقالة والاستقلالية ما يشكل له عقدة الحضور او الوجود ضمن هذه الرقعة حيث يشير سانسوليو احد علماء اجتماع الانظيمات المعاصرين من خلال ابرازه نماذج الهويات السائدة داخل التنظيم؛ حيث أشار الى ما يسميه بالهوية الانسحابية او "ثقافة الانكماش الذي يجعل بعض الأعضاء يبتعدون عن كل إلتزام في العلاقات الجماعية أو الولاء لجماعات او لعلاقات بيشخصية معينة كما يحدث داخل التنظيم". (معمري، 2009، صفحة 126)

فالهوية الاجتماعية التي تظهر في التنظيم تعكس خصوصية المرحلة التاريخية التي يمر فيها؛ لاسيما وان انحسار وانحباس الذات السوسيولوجية في الدائرة الضيقة نتيجة عجز السيكولوجي لا يمكنه ان يفسح المجال لممارسة أدواره بموضوعية خاصة خلال تجسيد توغل هذه الأنا بمسمى الإيغو الطبيعي، فالذات الفاعلة ليست وعيا للأنا او للذات بل بحث عن فرص لخلق الذات بعيدا عن كل الأوضاع والوظائف والهويات والابتعاد عن أشكال السلطة في هذا الصدد يقول آلان توران "إن ما يخول الذات الفاعلة إثبات ذاتها بالدرجة الأولى هو مقاومتها ما يؤدي إلى استيلابها ويمنعها من التصرف وفق ما يقتضيه بنيانها الذاتي فالذات

الفاعلة تناضل ضد كل أشكال الحياة الاجتماعية التي تسعى الى تدمير نضالها ضد نمط الفردانية الذي تتحكم فيه محفزات السوق والبرامج". (تورين، 2011، صفحة 37)

في سياق آخر؛ تعتبر التحليلات المتعلقة بطبيعة الفواعل الأكاديمية الرسمية والرئيسية التي تحرك الحقل وكينونته من الموضوعات الشائكة والمشفرة التي ما برحت تحفز على الكثير من التساؤلات السوسيولوجية والتعقيدات الابستيمولوجية لدى العديد من الدارسين في تحديدهم للعلة المرضية التي ظلت تشوب مخرجات المؤسسة الجامعية على سبيل سؤال طرحه احد الباحثين: لماذا الجامعة لم تعد تنتج المثقف؟ فإذا كان البحث في سببية هذه المخرجات التي لازالت تعيش حالة الإجهاض الذي يستعصي عليها تحقيق اهدافها وأدائها الوظيفي على مستوى المجتمعي؛ والذي أظهرت نتائجها بظهور نماذج على نحو "نموذج الفاعل المستهلك؛ والتقليدي؛ والريعي؛ والمنتهي؛ الخ..." واذا كانت –أيضا– هذه المسببات تعود الى أزمة التحديث –والتي تم فرضها نظريا وعمليا على الشأن القاعدي– فإننا نعود بالسؤال في شكل آخر على مستوى بيئته الداخلية "الحقل السوسيولوجي على وجه أدق"هل يمكن ان ينتج الفاعلين حداثة ما بعد التحديث؟ وهل ما توصلت إليه إرادة التحديث نتمكن من إنتاج حداثة مؤسسة سوسيولوجية جديدة؟ فعلى ضوء هذه البنى التأسيساتية نتغي النظر في خصوصية وطبيعة هذه الفواعل أو الحوامل الثقافية التي تنتج هذا النوع من المورد البشري، ينبعث السؤال بصيغة أدق: أي هوية سوسيولوجية يمكننا الحديث عنها راهنا داخل الحقل الجامعي في الجزائر؟

وبالاستناد الى ما تم ترصده ميدانيا حول خصوصيات الفضاء السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية؛ كمجال لتحريك العملية التثاقفية بين الفواعل الأكاديمية، كجزئية للإنفتاح على الأخر باعتبارها حلقة محورية ورئيسية داخل هذا الوسط، حيث شكلت قصورا بالغا في

تفعيل براديغمات العلاقة التواصلية ونقد مركزية الذات من خلال توطيد وتفعيل جدلية ما يسمى –بالفلسفة الغيرية– بين الذات والآخر، حيث أصبح المجتمع الجامعي فاقدا لشتى التمظهرات التي يكتنفها المجال العمومي الذي يقر بمختلف التعارضات والإختلافات الصادرة عن الفواعل المتضاربة داخله، من منطلق تبني قيم الحوار والنقد والمناقدة والاعتراف بالرأي المخالف، وتحرير الأفكار من وثنية اليوتوبيا التي تعيق سبل التعبير وتغلق منافذ المناقشة، حيث صرح لنا أحد المبحوثين: "انا انسحبت وإكتفيت من جميع الممارسات اللاأخلاقية والجمود العلمي سأقرأ واكتب لنفسي فقط"[1]؛ ويحمل تصريح مبحوث اخر "لا تجمعني بالأساتذة أية علاقة علمية انما كل ماهو شائع هو عصبيات الأنا وتحطيم الآخر".[2]

في ضوء هكذا استقراء تحيلنا قراءتنا العلمية للفعل الممارساتي والمشاركة التثاقفية أقرت بفقدان التوازن وانعدام التوافق بين أفكار هذه الشريحة ما جعلنا نستدل على وجود حالة من العزلة والإنعزالية الإجتماعية لدى الفاعل السوسيولوجي باعتباره من البنيات البانية داخل الحقل العلمي، والتي تعبر عبر تحليل مضامينها السوسيونفسية عن سطوة الحالة الاغترابية للذات والتذمر النفسي الذي شكل عقدة الحضور والوجود بين المثقف والأعضاء المنخرط بينهم أين يتمظهر في فعل الاستقالة والإستقلالية ضمن هذه الرقعة إذ يشير سانسوليو أحد العلماء المعاصرين في سوسيولوجيا التنظيمات اثناء تحليله لنماذج الهويات السائدة داخل التنظيم ابان عن ظهور نموذج يسميه ب "الهوية الإنسحابية" او "ثقافة الانكماش الذي يجعل

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "02"، قسم العلوم الاجتماعية، 10-03-2024، الساعة: 13:00
2- تصريح مستمد من المقابلة رقم "01"، قسم العلوم الاجتماعية، 07-03-2024، الساعة: 10:00

بعض الأعضاء يبتعدون عن كل إلتزام في العلاقات الجماعية او الولاء لجماعات او لعلاقات بيشخصية معينة كما يحدث عادة داخل التنظيم" (معمري، 2009، صفحة 126)

حيث يشكل قاسم مشترك انحصر بشكل جلي في درجة النخبوية والوهمية التي تبنتها الذهنية الثقافية عند عضو هيئة التدريس، فالهوية الاجتماعية التي تتجلى في التنظيم تعكس خصوصية المرحلة التاريخية التي يمر فيها لاسيما وأن انحسار وانحباس الذات السوسيولوجية في دائرتها الضيقة نتيجة العجز السيكولوجي لا يمكنه ان يفسح المجال لممارسة أدواره بموضوعية خاصة خلال تتوغل هذه "الأنوية المفرطة" في شكل "الإيغو الطبيعي" والنرجسي لذلك يبدو اليوم أن هوية الفرد العلمي تعيش أضعف الانفعالات الوجودية، في هذا الصدد يذكر آلان توران "أن ما يخول الذات الفاعلة إثبات ذاتها بالدرجة الأولى هو مقاومتها ما يؤدي إلى استيلابها ويمنعها من التصرف وفق ما يقتضيه بنيانها الذاتي فالذات الفاعلة شخصية تناضل ضد كل أشكال الحياة الإجتماعية التي تسعى إلى تدمير نضالها ضد نمط الفردانية الذي تتحكم فيه محفزات السوق والبرامج". (تورين، 2011، صفحة 37)

وعليه فإن استفزاز النوع الجديد للحياة الذي يمكن ملاحظته اليوم هو "أنا هو أنا طالما أن أنا هو أنا" (فونك، 2016، صفحة 19) فالتساؤل الذي يفرض نفسه هل نتحدث عن ذات دون هوية أم عن هوية دون ذات؟ فإن مسألة الإنتقال من أطروحة الأستاذ الواحد إلى اطروحة جماعة الأساتذة –أي من صيغة المفرد الى صيغة الجمع– كشكل جديد من التعاقد الجماعي تتطلب أولا معرفة الهوية الذاتية بغية التأسيس للهوية الجماعية لأن ابتكار الذوات الفاعلة يحمل نوع من المحايثة والترادف بين صناعة الهوية وصناعة الذات الحداثيين.

وما أقصده في هذا الصدد؛ ان الهوية في بدايتها الأولية هي نسبية اي ان الأنثروبوس يعرف نفسه هوويا عبر التنشئة الإجتماعية أي عبر المعطى الطبيعي للهوية الذي يتخذ شكل "الولاء" لأن كل ذات هي حاملة لتاريخ ما؛ إلا أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد إذا سلمنا –بالمبدأ التطوري– الذي يجعل من الهوية ليس ذات خصوصية بنيوية بل تتخذ صفة البنائية ذات الشأن التراكمي الذي يضفي عليها الفرد صبغة جديدة عبر وضعية السياسية والاقتصادية ومكانته الثقافية والاجتماعية الذي يجعله ينتقل من "الشعور بالولاء" الى الوعي "بالإنتماء المشترك" فهذا الأخير كتعبير عن الهوية الديالكتيكية داخل الحقل الذي هو حسب تصور بورديو لا يتميز بالجمود بل بالدينامية التي تقتضي توفير مجموع فاعلين بقيم وأفكار ومعرفة جديدة.

حيث ما اضطلعت به التحقيقات الإمبريقية أن غالبية الأساتذة لديهم تقاطع على مستوى التكوين والتخصص العلمي غير ان هذا التقاطع لم يرقى إلى تقاطع في المرجعية وهذا الامر يعود الى محاولة السعي نحو التكيف يسميه بورديو "بالحس المشترك" والذي يرجع الى ازمة المماثلة بين المجتمع الأولي وللمجتمع الجامعي داخل التنظيم الجاهز لأن المجموعة الجامعية تم ميلادها في التنظيم الجاهز، حيث يعرف الحس المشترك على انه قدرة للمعرفة بطريقة فورية وحدسية (كتلك التي يبدو أن الأحاسيس تظهرها بحصر المعنى فالحس المشترك المشترك ينكشف من الحس العملي ومن معرفة دون تصور". (شوفالييه و شوفيري، 2013، صفحة 141)

ومنه نحن نعاني من فائض هوية لم يحد بعد الأفق الملائم لبلورة تجربة الذات التي تؤسسه ويبدو ان العائق الأكبر امام التحول من نموذج الهوية الى نموذج الذات هو غياب الإمكانية للحوار. (المسكيني، 2011، صفحة 15) وعليه فإن السائد هنا هو غياب الذات

الواعية لذاتها لأن الذات الفاعلة ليست وعيا للأنا بل البحث عن فرص لخلق تلك الذات بعيدا عن كل الأوضاع والوظائف والهويات الأولية وكذا الابتعاد عن أشكال الطبيعة الأولى والبنيات التي اصطنعتها السلطة، لذلك أن صيغة العبور الى "الأنثروبوس المتعدد" الذي يحمل وعي بالإنتماء المشترك "فالانتماء يكون جمعيا يعبر عن حالة اجتماعية كلية متنوعة نستوضح من خلالها هوية مجتمع ما، وهنا تبرز اهميته من خلال تشكيل جذور الهوية الاجتماعية وعصب الكينونة فالانتماء هو اجابة عن سؤال الهوية في صيغة من نحن؟ [...] وهذا يؤسس ايضا لمجموعة من العلاقات الموضوعية التي تتجاوز حدود المشاعر الى منظومة من الفعاليات والنشاطات التي يتبادلها الفرد مع موضوع انتمائه". (شلغين، 2014، الصفحات 37-38)

إذن؛ على مبنى هذه التباينات كشفت لنا خلال رحلتنا البحثية الامبريقية جديد عن ظهور شكل الأنتليجانسيا اي مايصطلح عليه بالذات الفاعلة في فردانيتها التمايزية –الذي يمثل الاستثناء بالنسبة إلينا– والتي تعمل غالبا على تطوير ذاتها بذاتها؛ حيث ساهمت بفعل المبادرة أن تجمع ذلك الشتات والتشرذم القائم داخل النسق التنظيمي في فواعله الرسمية واللارسمية وأيضا لتحقيق الجودة العلمية للدراسات السوسيولوجية ولبناء مشروع السوسيولوجيا الذي يتماشى مع رهانات ما نسميه بمأسسة السوسيولوجيا وفق ثلاثية "وعي المعرفة/وبنية المعرفة/ومشروع المعرفة" إلا أن هذه الذات التي سعت نحو الخروج من القوقعة والإكراهات التي فرضتها بنية النظام العام بفعل طبيعته الأولى والتي من سمتها تعزيز ميكانيزم المقاومة حيث حمل تصريح أحد المبحوثين "أطلقت العديد من المشاريع سواء للأساتذة او للطلبة الا انه وفي كل مرة يتم اجهاضها".[1]

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "04"، قسم العلوم الاجتماعية، 15-03-2024، الساعة: 22:00

من خلال هذا القول يتضح لنا ان المجموعات الطبيعية تؤمن باللقاءات الميكانيكية الآلية التي تسعى إلى تحقيق التكيف والموائمة تعمل على اعادة انتاج "المجتمع المهيمن" بدل صناعة طبيعة جديدة وغالبا ما تكون حاملة لنوازع العصبية وبدورها لا تؤمن بما هو مختلف وعضوي طالما أن السعي نحو التكيف لا يطرح سؤال الحاجة إلى اشتراك عضوي جديد إذ شهدت هذه الذات نوع من القهر او مايسميه بورديو "بالعنف الرمزي" والعنف الرمزي هو ذلك الشكل من العنف الذي يمارس على فاعل اجتماعي ما والذي اكتسبته الشريحة المثقفة من بيئتها الإجتماعية في شكل "هابيتوس" والذي يقصد بهذا الأخير بعض الخصال والاستعدادات المترسخة في داخل عقول البشر واجسادهم وعرف هذه الخصال؛ بالترتيبات المتقلبة والمعمرة والتي من خلالها يدرك الناس ويفكرون" (سكوت، 2009، صفحة 42). حيث الحديث عن وجود مقاومة من التنظيم الطبيعي الجاهز ضد أطراس او أثار التغيير التنظيمي التي لا تقبل إدخال نمط جديد على العمليات التي تدعوا إلى أي فكر تجديدي أو إبداعي؛ إذ نحيل جراء ذلك إلى ما يسمى في الدراسات العلمية بالقهر الثقافي الذي يأخذ صورة العنف الرمزي وبالتالي فإن أثار النفسية لهذا النوع من العنف تكون أشد وأخطر من أشكاله الأخرى. (وطفة، 2013، صفحة 20)

كما يظهر في الكتابات المتخصصة السوسيوتنظيمية أن بوادر الاصطدام التي تنم عن بعض المثالب التي تمارس ضد الذوات الفاعلة تكشف عن مبادئ خارجة عن المعقولية بين الافراد خاصة حينما تتمثل في العودة بشكل جلي إلى النعرات الشخصية والإقبالات الذاتية التي تهدف الى بلورة معالم الإقصاء والتهميش والهيمنة والاحتكار والتراتبيات العمودية وكل مايمت بصلة الى التقليدي والإجتماعي؛الخ... اذ يقول جون لوك "حينما ينتهي القانون يبدأ

الطغيان وذلك عندما يتجاوز القانون إنسانا ليؤذي إنسانا آخر" (سمير حسن، 2007، صفحة 305).

فإذا أمعنا النظر إلى محددات هذه العلاقات داخل الفضاء المؤسساتي الذي بفترض أن تحكمه الشروط التنظيمية والأطر العقلانية والقانونية أفضى إلى غياب الثقافة المؤسساتية، مادام ان المرتكز المبني في شكل العلاقات يتغذى على الرواسب اللامؤسساتية؛ فكيف يمكن أن تنتج في مثل هكذا مدارات تنظيم وتمؤسس شكل جديد من التنظيم؟ (فالقيم التقليدية التي يكتسبها الفرد من جماعته الأولية تأثر في تعامله مع الجماعات الثانوية التي يشترك فيها في المجتمع فيحدد فيها العلاقات الشخصية مما يدفعه إلى الإستجابة بطريقة عدائية إلى المنظمة ويهاجمها باعتبار ان اجراءاتها عقيمة. (قاسيمي، 2014، صفحة 108)

وعليه في الأخير نلخص القول أن مسألية مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية على ظلال هكذا تراكيب معقدة أبانت عن نمط الهويات المغلقة ذات الثقافة الإنكماشية والحالة الاغترابية على المستوى الفردي والجماعي والتي يصطلح عليها "بفقدان المعنى" والأنوية المركزية المتغطرسة في أوهامها النخبوية التحديثية التي تشكل عائق أمام تدعيم مستوى الإتصال والتواصل بين الفاعلين داخل الحقل بغية تحقيق التشارك والتوافق وتجسير العلاقات لتأسيس المشترك، بيد أن مفاهيم التمركز والأنانية والعلاقات الوشائجية المشبع بخطاب ثنائية الأنا والهم أضحى منتهي الصلاحية وغير كفيل بإنتاج المعنى في عالم استبدلت مفاهيمه بقيم التسامح والاعتراف وإرساء أسس الإختلاف والتذاوت ومبدأ التشارك والعلاقات الشبكية لضبط العلاقات وتبديد الهويات المتحجرة ولتوليد حقل يشيع فيه التنافس

العلمي بدل الصراعات الشخصانية والعصبوية فالمصلحة العامة هي مجموع جبري لمصالح فردية تشترك حول مهام منوطة لإنتاج عقلانية الحقل.

ثانياً: بنية الدرس الأكاديمي وتباينات الممارسة الديداكتيكية لدى أساتذة السوسيولوجيا

أ- بنية الدرس السوسيولوجي عند أستاذ السوسيولوجيا:

على ضوء ما شهدته المعارف الإنسانية عبر تضاعيفها التاريخية من تطورات متسارعة تزامنت مع وتيرة التحول التقني في مجال الإبتكار من أجل المساهمة في التحكم بالمعرفة وتسخيرها لخدمة الإنسان والمجتمع؛ بمقتضى مسلمة –أن قوة الأمم تقاس بمدى قدرتها على انتاج المعرفة– حيث تتوالى اسئلتنا العلمية المتعلقة باشكالية تحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية في إطار التحقيق الميداني عبر متغيرات تمت استنباطناها من ماهو عملي تبلورت في مسألة غياب الوعي بالأزمة والسعي في محاولة التكيف مع الوضع الجاهز المفروض والذي برز من خلاله طبيعة الفاعل المغترب عن ما ينتمي إليه.

لنقف في موضع آخر على متغير أساس يمكننا من ملامسته وهو بنية "الدرس المعرفي السوسيولوجي" اذا ما ابتغينا الى أجرأة هذه المسلمة –سالفة الذكر– من على مستواها الحضاري الى مستواها المجالي والتخصصي، لتسليط الضوء على واقع الحال الذي يعيشه داخل بيئته الحقلية وهل يمثل محور انشغال بين الحوامل الثقافية من أجل تخصيب الدرس الجامعي من باب تساؤل الذي طرحه احد الباحثين أي درس معرفي لأي أكاديموس جامعي؟ –علما ان الدرس العلمي تندرج تحت اطاره المقاييس العلمية والبيداغوجية– تيمنا بفكرة المثاقفة والمثاقفة النقدية وعملية التبادل داخل الفضاء الأكاديمي لنغوص في أسئلة

مفادها: هل هناك تدارس بين أساتذة التخصص حول كيفيات تقديم الدرس العلمي؟ هل يوجد تشارك حول طرائق العملية التدريسية؟ وأسلوب توافقي حول المقياس الواحد (محاضرة + تطبيق)؟ ولتعميق جزئية السؤال ماهو طبيعة الرابط الذي يجمع عقلانية الأساتذة فيما بينهم باعتبارهم وسيلة تنظيم السوسيولوجيا؟

لعل هذه التساؤلات تشكلت لدينا انطلاقا مما قد رصدناه من مقابلات مع المبحوثين والتي حملت تصريح أحدهم قائلا "لايوجد توحيد وإجماع حول كيفية إدارة الدرس السوسيولوجي فغالبيتنا يقوم بعملية تلقين وحشو للمعلومات"[1]؛ كما صرح لنا مبحوث آخر "ليس هناك إجماع حول كيفية إدارة الدرس العلمي او الأعمال الموجهة او إدارة الامتحان او معايير المناقشة وبالأحرى ليس هناك تقاطع"[2]. ولدعم وجاهة هذه التصريحات قد سجلنا ملاحظات سجلناها خلال مسارنا الدراسي كان بدايتها أن هناك تشابه واستنساخ في المقاييس التي ندرسها وبالضبط سنة اولى مابعد التدرج؛ أولا، لينبعث تساؤل حول لماذا تنقسم الى مقاييس مادام أنها ذات تركيب واحد؟ وتمثلت ملاحظتنا اننا أثناء اثارة النقاش مع بعض الأساتذة يواجهنا بمبرر انها مفروضة من الوزارة؛ ثانيا، بالإضافة إلى ملاحظة عدم وجود تناسق بين المحاضرة والأعمال الموجهة؛ ثالثا .

أمام هكذا معطى يدل على غياب مرتكزات التي يقوم عليها طرائق التدريس من حيث شروط إنتاج المعرفة وكذا نشرها وتحسين جودة التعليم عبر تبني قيم وأفكار جديدة تقوية المهارات الفكرية والإبداعية لإثراء روح النقد وتفعيل مايسميه هابرماس "بالعقل التواصلي" كبديل عن "العقل الأداتي" الذي فرضته سطوة الأزمة التحديثة والذي تولد عنه نمط "الأستاذ

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "03"، قسم العلوم الاجتماعية، 13-03-2024، الساعة: 21:00
2- تصريح مستمد من المقابلة رقم "04"، قسم العلوم الاجتماعية، 15-03-2024، الساعة: 22:00

ذو البعد الواحد" الذي يكتفي بمهامه الموكلة إليه التي تنحصر داخل التخصص وميدان العمل.

فإذا كان الميدان العلمي بالنسبة لبورديو يقوم على التنافس وتبادل المنافع والمصالح والاستراتيجيات، فإنه في هذه الحالة يعبر عن غياب أساسيات التشارك بين الأساتذة السوسيولوجيين الذي يقر بوجود تمزق داخل النسيج الثقافي للطبيعة البنيوية التي تتسم بها اوساط النقاش والتفاعل العلمي أين أضحت مبدئيات التفاهم ومؤشراته الأولية باعتبارها بوادر تمهيدية لإيتيقا التواصل تشكل عائق معرفي أمام ما يصطلح عليه "بإدارة المعرفة" او ما نسميه"بسوسيولوجيا تنظيم السوسيولوجيا" داخل الفضاء التنظيمي للعلم.

إن المأسسة الحديثة تتطلب عقلانية وفاعلين حداثيين حتى تستمد فاعليتها الممارساتية الداخلية من البعد العملياتي بما تنطوي عليه الابستيمولوجيا المعاصرة على إعادة تنظيم شروط انتاج المعرفة وبناء مختلف المعارف لإستيعاب المشكلات الكلية عن طريق دمج المعارف الجزئية في سياقها وتفعيل المقاربة الشبكية بدل عملية الإختزال والانفصال – مع ملحوظة ان الفضاء الأكاديمي للسوسيولوجيا غالبية أعضائه من الفئة الشبانية إلا أنه على ما يبدو قد تمت ولادته ولادة قيصرية او وفق عملية مجهضة جعلته يعيش جملة من الانقاسامات ونوع من التشرذم بين أعضائه؛ في هذا الصدد يشير محمد حجازي إلى أبعاد أزمة علم الاجتماع في الوطن العربي أمر لم يتنبه إليه الدارسون بدرجة كافية حتى الآن، ونقصد به حالة مؤسسات التدريس علم الاجتماع والبحث فيه، ومجتمع المشتغلين به، وهو ما يمكن أن يعد من نتائج الأزمة ومن عوامل تعقيدها في الوقت ذات. (حجازي و وآخرون، 1986 ، صفحة 25)

حيث ان التراكمات المعرفية المتقطعة اتصاليا والمنفصلة تواصليا قد آلت بالدرس المعرفي بالانتهاء الى حالة من الانسداد تم تغليفها بمنطق الإجترار والتكرار في كل سنة بنفس النمط دون تجديد خاصة واننا نتحدث عن علوم الانسان والمجتمع تتسم بالديمومة والحركية والتي أضحت من مسلماتها انها تقيم على منطقة رخوة في التفكير فهي تتجدد بوتيرة متسارعة في زمن المعارف السائلة اذ لم نعد نتحدث عن عقلانية بل عقلانيات متعددة وعن ذكاءات متعددة من شأنها انتاج درس جديد بمفهمة جديدة وبنزعة تفكيرية فالأفراد التفكيريون بحكم طبيعتهم الانطولوجية الحداثية تستدعي التفكير في درس حديث.

ومع شيوع ظاهرة تسطيح وتبسيط الدرس بين الاساتذة انفسهم اين يمكن رد واعتبار هذه الظاهرة حالة باطولوجية او ما تعرف في الأدبيات "بمرض المعرفة" و"الذكاء الأعمى" في ظل ما يعرفه الواقع من تعقيد وما تشهده العلوم من سعي نحو التكامل المعرفي وتجسير تقارب بين الحقول والمعرفة المتعددة تسعى نحو فهم جديد للمجتمع من منطلق تجاوز الحديث عن سوسيولوجيا اختصاصية –ولا نعني هنا بفقدان هويتها اختصاصية– بل تتكئ وترتكز على حقول علمية مجاورة وفق ما تتطلبه تعددية المعنى والمبنى؛ حيث يقول ادغار موران "المعرفة العلمية هي معرفة شديدة التنظيم ومؤسسة على التعقيد وهذا التعقيد يموضع المعرفة؛ يصقلها؛ ينظمها ويعيدها الى عناصرها الاساسية ويكشف تنظيمها الداخلي" فهذه النزعة التي حولت العلم الى ملكة احادية أدت الى غلبة التوليف واسلوب الترميق الذي يعتمد فيه الفاعل الإجتماعي الى استدماج كثير من القيم والممارسات والخطابات المتعددة والانتماءات في متن واحد (العطري، 2015، صفحة 13)، كما يرى مصطفى حجازي "أن مؤسساتنا التربوية والتعليمية او الاكاديمية لازالت تخطو خطا بطيئا في تلمس الطريقة العلمية والتوظيف المنهجي العقلاني لطاقاتنا ومعركتنا الحالية ذات نطاقين؛ الأول: نطاق

الطريقة العلمية، والثاني: تنمية الإمكانيات الإبتكارية وكلا النطاقين مازالا بعيدين عن نطاق حياتنا العملية لا في الأهداف ولا في المناهج ولا في النظم والعلاقات السلطوية التي تحكمه" (حجازي م.، 1981، صفحة 389)

ومنه ما إنفك يظهر حجم الفجوة العيقة بين الشركاء العلميين المتعاقدين بسبب وجود اللاتفاهم واللاتوافق على الكيفية التي يجاريان على نحوها طرق تدريس الدرس المعرفي سوسيولوجيا، خاصة إذا ما كنا سنقر بالغياب التام لتراكيب أخلاقيات المناقشة بالمعنى الهابرماسي فذلك مرده الى عدم استيعاب ما يطلق "بهندسة الثقافة الجديدة" و "إستراتيجية إدارة المعرفة" في مؤسسات التعليم العالي التي تستمد فاعليتها الممارساتية من هذا البعد الإستراتيجي الذي يعد مصدر العملية النظامية لإيجاد المعلومات واستيعابها وتنظيمها وتنقيتها وعرضها بطريقة تمكن قدرات الفرد في العطاء كما تساعد على استيعاب وحفظ واستخدام المعرفة لحل مشاكل والتعلم الديناميكي والتخطيط الإستراتيجي. (بيلاوي و آخرون، 2007، صفحة 45)

ولإذابة هذا الجليد من العلاقات التراتبية والهرمية بين الفاعلين داخل التنظيم من خلال استبدال هذه التراتبية بالعلاقات الشبكية وذلك عبر إثراء روح الانتقاد على روح الاعتقاد ننتقل إلى مبدأ الحوار لترسيخ ثقافة الإختلاف وحق الإعتراف بالآخر والانفتاح على النقديات الفكرولوجية على كيف من الجمع ضمن تعددية تخرج الذات من دوغمائيتها وتمركزها حول ذاتها وادعائها امتلاك الحقيقة المطلقة، علما ان العملية التدريسة تعتبر لحظة عبور من ماهو عمودي الى ماهو أفقي تشاركي يؤسس للمشترك العام ما يقتضي اعمال النقد البيذاتي والبيشخصي وهدم مركزية المركز فمن المعروف ان الفيلسوف الألماني ادموند هوسرل –مؤسس الاتجاه الظواهري– في الفلسفة المعاصرة قد وضح في محاضرته أزمة

العلوم الأوروبية ما سماه بالثقب الأسود للذات العارفة التي تملك الأدوات الكافية لمعرفة المواضيع المختلفة ولا تملك اي وسيلة لمعرفة ذاتها.

من هنا؛ تذهب بعض الأدبيات التربوية نحو استقراء التجارب التاريخية الى القول بأن ظهور المدارس العلمية والفكرية التي تؤطر مسار العقل الغربي تبادر من خلال وضوح وتوحيد المرجعيات والاستراتيجيات لتنمية مهارات العمل الجماعي وتحقيق آليات الإندماج في الجماعة فصناعة الدرس تعتبر عملية مهمة وأساسية لإنتاج المعرفة الحديثة ونحو انبثاق الفاعل المنتج الذي يفكر في الماقبليات/ والمابعديات لتأسيس الذاكرة والمشترك التاريخيين والتفكير في التواصل الجيلي او التواصل الثقافي بين الأجيال او داخل/وعبر الجيل الواحد الذي يشترك في التراكيب الثقافية والمقومات التاريخية والتأصيلات الأنثروبولوجية في مجال البيئة الثقافية بغية التأسيس لرهان المشروع السوسيولوجي، بدل انتاج ثقافة مسلعنة تستدعي اللحظة الآنية والتخطيط المؤقت ذات البعد الفرجوي والاستعراضي كونها خطابات غير كفيلة بإنتاج المعنى ولا تقدم هوية بجذاميرها التأسيساتية.

في سياق اخر؛ أظهرت لنا الكشوفات البحث الامبريقي أن صيغة السيطرة التي يحتكم لها الجانب الإداري في توجيه "هيئة التدريس" وفق ما يسمى "بالمقرر الدراسي" في سياق عملية بناء الدرس الجاهز وليس من إرادة تفكير او محاولة انتاج فهم خاص حول موضوعات المقياس حيث أشار لنا أحد المبحوثين "كل ما يربطني بالجامعة هو أنني أدرس المقياس حسب البرنامج المفروض"[1]. قد أبان عن تضاؤل شدة الإلتزام لدى هذه الشريحة الأستاذية فيما يستدعي القول على استقالة النخبة الجامعية من فعل المشاركة في تحديد استراتيجيات التنمية المعرفية في الجزائر كتحصيل لدافعية الاغتراب وانعدام الوعي النقدي،

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "05"، قسم العلوم الاجتماعية، 16-03-2024، الساعة: 12:00

فهذا النوع من الأساتذة هو الذي يعمل على اعادة إنتاج هذه الخاصية بفعل التبريرات والاحتكام الى الافكار الميتة بتعبير مالك بن نبي، حيث يلعب المثقفين داخل الفضاء العلمي دور ذلك الذي يضفي شرعية البيروقراطية بدل العلمية للحقل مما يسمح بإعادة النمط السلطوي بدل جعله فضاء علمي يشير في هذا الصدد إلى بروز المثقف التبريري منطقه و وسيلته التبرير للفضاء الذي ينتمي إليه او الشريحة التي يفترض ان يدافع عنها ويسوغ أخطائها قد يكون مثقف السلطة يدافع عليها دفاعا عن مصالحه. (العليو، 2009، صفحة 20)

ان هذا النوع من المثقفين الذين تصفهم الأدبيات الثقافية "بمثقفين السلطة" او ما يسميهم بورديو بالأعوان الاجتماعيين الذي يعملون على اعادة إنتاج الخطاب السلطوي داخل القوالب الجاهزة التي اصطنعت لهم يجعلهم تحت السيطرة والهيمنة الثقافية نتيجة الخضوع المستمر الذي يعود الى ذهنية النظام الأبوي بتعبير هشام شرابي– الذي يعد نمط من انماط التنظيمات الاجتماعية التي تسكن الثقافة العربية والذي بدوره يعزز روح الإتكالية واللامسؤولية فهذا من طبع المجموعات الجامعية التي تسعى الى محاولة التكيف دون ابتداع فضاء من "اجل العيش المشترك" –وفق علاقات شبكية فكرية جديدة– لكونها عاجزة عن استحداث فضاء جديد للمؤسسة السوسيولوجية في صيغته التمايزية والتجاوزية للمؤسسة الجامعية.

وفي الاخير –وعلى مبنى هذا الأساس–؛ الذي استوفت تحليلاته الميدانية على غياب الحس التشاركي مع غياب العقل التثاقفي والفعل التواصلي والإعترافي وتغييب للروح التنافسية في مأسسة الدرس العلمي بإرادة أفراد انتهى واقع اي الدرس السوسيولوجي في الجزائر الى وجود العطالة على مستوى الماكينات التفكيرية للذوات الباحثة التي اظهرت حجم

الهشاشة والضحالة الفكرية التي ينتهجها الأساتذة الجامعيون في التدريس كمعيار عن التلقائية في التعامل بسذاجة مع المعرفة السوسيولوجية قد سحبته الى ما يمكن تسميته "بإيهامات الإنتاج" التي تدل على تبني مرجعيات معرفية فاقدة للفحص الابستيمولوجي وتكثر فيه اللغة الشعبوية الهجينة.

فمعالم هذه الممارسة، التي أفضت إلى تكريس عملية التلقين والترقيع والحشو في السوسيولوجيا عبر درسها والذي نستطيع ان نستشفه عبر اسئلة الامتحانات التي غالبها ما تمارس عملية التغذية الرجعية فيما اضحى يسمى "بالقيء المعرفي" كنتيجة ملازمة لعدم تنظيم المعرفة او مايسميه ادغار موران "بمعرفة المعرفة" أبانت عن وجود تشرذم وانقسام بين اعضاء التنظيم العلمي الذي لم يظهر كوحدة براديغمية –على نحو ما تحمله السوسيولوجيا من معارف ومنتجات ومناهج– داخل مجالها العلمي، وبالتالي بلغ ما تشير إليه احدى الدراسات بشيوع معالم الأمية الاكاديمية في الوسط الجامعي الذي من ميزاتها عدم قدرة الفاعلين والهيئة التدريسية المكونة للفضاء من ارساء قيم التواصل والتفاعل الإنساني والتخاطب في المحيط الأكاديمي ما ينحو مسار "التصلب الفكري" و"الجمود الثقافي" و"التصحر العقلي" ومنه تنتج العطالة الثقافية كمؤشر على ضعف الأداء الحيوي داخل المؤسسة واجهاض العقل الإبداعي الذي يولد المعرفة واستبداله ما ينعته أركون "بالجهل المؤسس." وعلى اثره ننفتح على تساؤل اخر: هل يحمل الفاعلين رؤية متقاطعة حول كيفية ممارسة المنهجية كنموذج؟.

ب- تباينات الممارسة الديداكتيكية بين أساتذة السوسيولوجيا:

في جانب آخر؛ من رحلتنا البحثية الأمبريقية حول الممارسة الديداكتيكية المتمثلة في مسألة تدريس وممارسة المنهجية السوسيولوجية فهي ليست وليدة انهمام اللحظي إذ طرحت الدراسات العلمية في مختلف منابرها سؤالا طالما شكل هاجس لديها؛ لماذا نشهد صعوبات في تدريس المنهجية في علم الإجتماع؟ وان تعددت الإجابات حيال هذا السؤال بين من يرده الى اشكالية ازمة المنهج في العلم؛ من جهة، ومن يرده الى عدم قدرة علماء الاجتماع على اخضاع الأدوات العلمية مع طبيعة البيئة المحلية؛ من جهة اخرى، إلا أنا أتينا على مجاراة هذا الطرح ميكروسوسيولوجيا في جزء عملي مغاير يواصل الحفر في بنية الممارس المنهجية بتساؤل: هل هناك منهجية يتقاطع فيها الأساتذة في حقل علم الإجتماع؟ هل يوجد عمل جماعي تشاركي على نموذج حول طبيعة الشريحة العلمية(مخرجات)؟

حيث أبانت لنا معطيات الميدانية اثناء مقابلتنا مع احد الاساتذة حملت تصريح "نعيش عوائق منهجية عديدة ويعود الى وجود نوع من الحساسية بين الاساتذة"[1] ؛ كما حمل تصريح آخر "فشلنا ينعكس في طلبتنا واعترف اننا فشلنا في تقديم نوعية متميزة من ناحية المنهجية"[2] ولدعم وجاهة هذه التصريحات شهدنا خلال مسارنا الدراسي أن نفس عملية تدريس المنهجية يعاد تكرارها من أطوار التدرج الى مابعد التدرج؛ ما أثار فينا نزعة تساؤلية؛ ماهي حاجة الإنتقال من مستوى العام الى الاختصاص؟

إن على ضوء هذه المؤشرات يحيلنا إلى القول بوجود حالة من انفصال الروابط العلمية بين اعضاء الشريحة الأستاذية داخل التنظيم الذي أبان عن تباينات انقسامية متفككة ظهرت

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "03"، قسم العلوم الاجتماعية، 13-03-2024، الساعة: 21:00
2- تصريح مستمد من المقابلة رقم "01"، قسم العلوم الاجتماعية، 07-03-2024، الساعة: 10:00

في عدم وجود تنسيق عام لتصور نموذج الدفعة التي سيتم تقديمها للمجتمع وهذا يعود إلى تغييب فعاليات النقاش وآليات الحوار في سبيل التوافق والتشارك وتفعيل روح التبادل حول نمط التقاليد البحثية الناجمة عن إجماع الفاعلين في الحقل الاكاديمي حول إرساء قواعد وأسس الممارسة المنهجية التي نتمكن من خلالها من خلق الهويات الجديدة وامكانات العمل الجماعي على ضوء إستراتيجية محددة.

هذا ما تفيدنا به التجربة السوسيولوجية في الجزائر أنه ومنذ فقدان الرعيل الأول انقطع الإنتاج النوعي والذي يعود غياب السلالة والمورد الأكاديمي اذ –نقصد الممارسة المنهجية في البعد النموذجي كرؤية وليس في البعد التقني– اذ يظهر أن عملية المخرجات التي تتم هي في تلبية الضرورات المؤسساتية التي تعمل على إعادة انتاج ما يسميه بورديو بـ"التعسف الثقافي" اين يذكر"إن الشروط الضرورية لممارسة العمل التربوي المؤسسي ولمعاودة الإنتاج المؤسسية لمثل هذا العمل تميل الى التماثل مع شروط إنجاز وظيفة معاودة الإنتاج" (بيير بورديو، 1994، صفحة 78)، حيث تشهد الممارسات المنهجية –حسب ما تشير اليه الدراسات– رغم وجود تضخم مؤسساتي والكم الهائل من الرسائل والمذكرات إلا انها تعيش هزال معرفي ما يجعلنا نطرح مسلمة أن الوجود الكمي لا يعني وجود الفعالية بالضرورة إذ يقول جمال غريد ("هذا الوجود المؤسساتي فرض انطباعا قد يكون وهما بأن السوسيولوجيا موجودة وأنها بخير ويتجلى هذا الوجود في دوائر علم الإجتماع الكثيرة[...] في مقابل هذا الكم الهائل نلاحظ من جهة أخرى غياب شبه كامل لما يمكن تسميته بسلطة السوسيولوجيا او سلطة السوسيولوجيين على المجتمع" (لقجع و آخرون، 2004، صفحة 76)

الأمر الذي يدعونا الى اعادة سؤال طرحه السوسيولوجي رابح سبع عن اشكالية الإنتاج المعرفي في الجامعة الجزائرية؛ أي بحث علمي لأي جامعة؟ وفق ذلك تشير بعض

الدراسات حول طبيعة السمات الغالبة على المنتجات والمخرجات المعرفية في علم الإجتماع والتي بلغت الى القول انها تتميز بالفراغ والمعيارية الإجتماعية –بتعبير عدنان الأمين– فإذا ما عدنا بالنظر إلى مخرجاتنا العلمية نقر بشكل او بآخر أن الطرح يحمل من الصحة بمفاد أن الذوات العارفة تتعاطى مع المعرفي بالإجتماعي دون ممارسة القطائع الإبستيمولوجية واليقظة العلمية كما تغترب عن ما تنجزه من أبحاث إذ فهم هذه النمطية من الممارسات تقف عند الأطر والسياقات الإجتماعية التي انتجت هذه النماذج من الفراغ التي فرضتها ضرورة مؤسسية لعب فيها الفاعل دور المستجيب لهذه الضرور فهي لم تكن مرتبطة بممارسة العلم حيث يتحدث عدنان الامين "انني أفتش عن ماهية التقاليد البحثية التي تفسر الفراغ المعرفي وما وجدته في نهاية الأمر ان التقاليد البحثية العربية السائدة هي تقاليد احتماعية" (حنفي، 2022، صفحة 266)

حيث الممارسة الديداكتيكية في التنظيم تؤسس لفعل التفكير قبل ممارسة فشرطيات المأسسة تقتضي وجود تصور مشترك موحد للمرجعيات والمنازع العلمية التي تهتم بإنتاج مورد بشري أي "دفعات فكرية" وفق ما استخلص من الدرس الكانطي أن جرأة التفكير ليس عملية تقنية بل نزعة فهناك فرق بين العقل الطبيعي الذي يشتغل على ما تشترطه الحالة الفطرية والميكانيكية أما العقل المفكر هو الذي يشتغل على حاجة العيش المشترك.

إن وفق هذا التصور الذي يسعى إلى فتح المجال للمقاربات الشبكية بدل ماهو عمودي بشرط اذا ما وضعنا فروقات بين وجود الفاعلية التي هي مجموع ارادة افراد والفعالية التي هي المشهد الذي يتحرك فيه الفاعلين هو كفيل اليوم للإنتقال بالممارسة الديداكتيكية من بعدها الأحادي المنطوي على "الأنا" تبرز في الاغتراب الذاتي ومقاومة ما يهدد وجودها الى البعد الوحدوي والاهتمام بالآخر المرتكزة على "النحن" كصفة جديدة لميلاد كينونة الذات

التي تفكر بالعلم ومأسسته اي "نحو وجود مغاير" من بنيته المادية الهيكلية الى صفته البنائية لإستنبات عقل التواصل والاستئناف الذي يفكر في الأزمة وإدارة الازمة بدل التفكير بالأزمة لإنتاج ازمة جديدة.

علاوة عن ذلك يجعل من ماهية الإنتقال بين المستويات العام إلى الإختصاص – لحظة عبور– علما ان الفروقات بينهما اي من العام إلى الاختصاص رغم ما يلتبس هذه المفاهيم من التباس الا أن ما يتفق حوله ان اختلاف ليس فقط في الموضوعات بل حتى في منهجية الدرس والنظام الابستيمي وإلا ماهو مبرر أن كل تخصص حامل للمقاربات ومناهج ومفاهيم متعددة لأن المستويات هي أيضا بمثابة فعل إنتاج وتوليد لحال ومآل الروابط العضوية.

فالفاعل –هنا والحال كذلك– لا يمكنه أن يتحرر من اكراهات النسق المفروض ضده إلا من خلال قدرته على استثمار هامش حريته بما يملكه من رأسمال ثقافي للانعتاق من ماهو حتمي ما يستدعي اعادة بعث السؤال هل يوجد في الجزائر مثقفون أم انتليجانسيا؟ حيث يذهب عبد القادر جغلول للقول "اذا كانت هناك رداءة فهذا يعني حقيقة عدم وجود انتليجانسيا إن الرداءة تنتج من أن المثقفين لا ينتجون جماعيا افكارا جديدة" (بلحسن، 1987، صفحة 65). إن حركة الأفكار والهويات في تحولها إلى أيديولوجيا تصبح منظومة فكرية لها تنظيمها الذاتي ودفاعها الذاتي والذي يتسم بصفة توليدية تجعله قادرا على إعادة انتاجها وحمايته. (عبد الغني، 2017، صفحة 122)

من زاوية أخرى أظهرت كشوفاتنا الميدانية عن وجود بنية متصدعة داخل بنية الدرس المنهجي الأكاديمي عبر شيوع وتداول مستمر لجملة "لكل أستاذ منهجيته الخاصة ولا يقبل

اخرى" على مدار هكذا قول يحثنا على فعل التساؤل؛ وفق اي معيار يتخذه هذا الشكل من التعصب؟ مايدلنا الى تأويل ان استمرارية هذه الذات المغتربة داخل نسقها المغلق عبر فعل التقوقع الذي انتج ما يسميه الباحث كمال صلاي "بالحقل المجهض" حيث يقول إن الوسط المجهض في الحامعة الجزائرية لم يتم إلا كتعبير عن الانسداد المعياري الذي حصل على نطاق التحديث الثقافي وهو الذي غيب في أساسياته المشروع المجتمعي وإن وجد فلم يستوفي مضامين الحداثة باعتبارها منظومة قيم وأفكار ورؤى بامكانها تطابق نموذجا لها محليا (صلاي، 2015-2016، صفحة 108)، لنستقر على نموذج الهوية الثقافية ذات قالب ضيق؛ خاصة في زمن تم فيه إلغاء الفواصل الجغرافية والانخراط من "ماهية الأحادية" الى "ماهية التعدد" بهدف ابتكار ثقافة تنظيمية جديدة "فالحقيقة العلمية نسبية في عرف المنهجيين تفقد حقيقتها ومشروعيتها ومصداقيتها اذا فقدت مبرراتها بفقدان وضعيتها الثقافية وتحتاج الى أدلة وبراهين لإستعادة بداهتها من جديد ذلك اضافة الى اختلاف السياق الزمني وانماط الأنساق الإجتماعي والحضارية (فرحاتي، د.س، صفحة 6).

وهو الأمر الذي ينتقده ماكس فيبر اذ يقول: "أجيب ان النبي والديماغوجي ليس لهما مكان على كرسي الجامعة حيث يقال للنبي مثلما يقال للديماغوجي اخرج إلى حافة الطريق وتحدث أمام الملأ" (فبير، 2009، صفحة 37) فهذه الدرجة من نرجسية المثقف وأوهامه النخبوية التي تجعل العلم ذو صفة احتكارية وتسلطية كتحصيل لانعدام الثقافة الاتصالية والتواصلية بين اعضاء الهيئة البيداغوجية المنحصرة في العقد النفسية المختلفة هو ما يثبت اطروحة علي حرب عندما يتطرق الى درجة أعلى في تشريح الذهنية المركزية للمثقفين وخاصة النخب العربية المثقفة فيما يصطلح عليه "بشرطي الأفكار" الذي يمارس الوصاية

الفكرية فبعد ان كان يركز نقده على السلطات اصبح يرى إليه كحارس للنظام او كشرطي للأفكار" (علي حرب، 2004، صفحة 41)

كما نجد طرح مسألة التعدد البيني وضرورته في إرساء ورسم الأطر المعرفية لإنتاج المعرفة واضحا في اطاريح جورج غورفيتش فالافتقاد لهذه الأطر الإجتماعية التي تنظم المعرفة هو كفيل بتجاهل اضفاء الحس الجمالي للمعرفة حيث يقول في هذا المجال "تختفي مظاهر الجماليات التي تحيي الحس السليم وهذا ما يظهر مرة أخرى مدى ضعف مقاومة النحن كجماعيات امام البنى الشاملة او الجزئية التي تتجسد فيها؛ مما يدل أن الجماليات حينما تكون مزدهرة في جماعة او في طبقة او مجتمع شامل تعقلن المعرفة السياسية (غورفيتش، 2008، صفحة 82) –ومقصودنا نحن: "..تعقلن المعرفة السوسيولوجية"–.

فوجود هذا الشكل من المثقفين الذين تحكمهم رابطة الصراع العصبوي بالمسمى الخلدوني لم يتمكن من مأسسة السوسيولوجيا كفضاء بديل عن أزمة التحديث فعوض ان تكون المعرفة قوة واعية وقدرة ذكا فاعلة يجابه بها الأفراد تعقيدات الواقع المستعارة للخروج من دائرة الجامعة المستهلكة الى نموذج الجامعة المنتجة عبر عقلانيتها المبتكرة من طرف فاعلين فيها بالابتداع والتجديد كما بشرت بها القيم الحداثية اصبحت بالنسبة لنا عدمية تستنكر الذات والآخر فهذا التطبع المتأزم في الممارسة المنهجية يولد حالة من التضاد وإعادة انتاج البؤس الثقافي فالحامل الثقافي لابد أن يكون فاعل هووي منخرط فعلا وممارسة؛ فكرا وهوية؛ في خلق عوالم جديدة تمكنه من تحقيق الترابط وشكل جديد من التعايش في شبكات من التنظيم الفعال والاتصال عبر مايسمى في الأدبيات الفلسفية بالمنطق التحويلي الذي يتجنب فعل المطابقة والتطبيق والفكر التركيبي من خلال أدوات مرنة ومرجعيات متداخلة.

خاتمة:

بعد استجلاء وتشريح المضامين البراديغم التواصلي لهذا الموضوع المتعلق بمأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية في بعدها البيداغوجي كتصنيف أولي يوجد ضمن إطاره الأستاذ الجامعي والذي تم على حمل مجموعة من الأسئلة الجريئة التي تضمنت معضلة الازمة بين الشعور بها والوعي بها ومن تمت اشكالية الانتقال من اطروحة الأستاذ الجامعي الى اطروحة الأساتذة الجامعية لنستمر في فحص بنية الدرس المعرفي السوسيولوجي والممارسة الديداكتيكية كفعل أولي لهذا الانتقال إلا ان عملية المأسسة كبنية توليدية لم تتوقف عند الحد بل سنحاول استكشافها في جانب آخر المتضمن في آلية اشتغال البحث العلمي عند الأساتذة السوسيولوجيين.

الفصل الثالث

السوسيولوجيين وإستراتيجية البحث العلمي: نحو تنظيم اللامشترك.

تمهيد:

لعل الهواجس العلمية التي رافقتنا طيلة مسارنا البحثي انعكست في جدوى التساؤلات المعقمة والحفرية في بنية الحقل العلمي وبنية الذوات العلمية وكيفية اشتغالها؛ من منطلق طرح السؤال البورديوزي أي إنسان اكاديمي؟ شكل أولى النوابت المعرفية في فحص موضوع تحديات مأسسة السوسيولوجيا والتي تمظهرت بشكل جلي عبر اجراؤنا العلمي في الفصل الثاني الذي تمحور حول عقلانية الأستاذ السوسيولوجي ضمن الهيئة البيداغوجية من منطلق ممارسته للسوسيولوجيا كحرفة وفق تساؤل أي أستاذ سوسيولوجي لأية جامعة؟ في حين أننا سنعرج في فصلنا الثالث لمواصلة تبيينات طرحنا العلمي الذي ينتقل من بعد الممارسة البيداغوجية الى الممارسة البحثية أين يصبح مخاطبة السوسيولوجي ليس من موقعه الإداري بل من ذاتيته الباحثة التي تتبلور في اطروحة "سوسيولوجيا تنظيم السوسيولوجيا" بمعادلة [السوسيولوجيا/ والسوسيولوجيين/ والبحث السوسيولوجي] بسؤال أين تتموقع استراتيجية البحثية للباحثين ضمن سياق البخث العلمي؟ لنطرح التساؤل بعمق نقدي اي باحث لأي سوسيولوجيا؟

أولاً: الإنتاج العلمي للأساتذة على محك المنظومة الشبكية للسوسيولوجيا

لقد سبق وأن رأينا في الفصل الثاني أن إحدى الأسئلة التي تطرح حين يتبادر الحديث عن المثقفين يتعلق بمدى ترابط الفردي مع الجماعي أي هل يشتغلون فرديا ام جماعيا؟ وهل تعطى الأولوية للمثقف الفردي او للجماعي؟ وهل تعد مجرد تصنيف فئوي ضمن جدول احصائي ام نخب فاعلة وحاملة لبرنامج ولمنظومة فكرية؟ ما يحتم العودة إلى معرفة ما اذا كان الأفراد أو الجماعة هم من يشكلون جوهر الأنتليجانسيا؛ واذا كانت الأسبقية للجماعة فهل تشكل شريحة عقلانية انتاجية؟ لاسيما وان موضوع مأسسة السوسيولوجيا كحقل بديل وكمنتوج للإرادة الجماعية قائم على اساس الفعل العقلاني وبدافعية تطوعية اندماجية داخل العلاقات الإجتماعية.

كما أن ما تقره المقاربات الشبكية في مؤسسات المعرفة المعاصرة كفعل إنتاجي جديد للعمل العلمي والإنتاج البحثي تجاوزا للتراتبيات الهرمية التي فرضتها المقاربات الكلاسيكية للتنظيم وكذا ما فرضته نزعة المكننة وفق مشروع تحديثي من تجزأة وتقسيم العمل ما أدى إلى طغيان صنمية الإختصاص وظهور نزعة التذرير "نسبة الى مفهوم الذرة" كحقول منفصلة ومستأصلة جعل الشريحة المثقفة تعيش الإنقسامية داخل الحقل السوسيولوجي ومنه فقدان حس الإنتماء للمؤسسة والاجتماع الذي ينتمي اليه وهذا ما أثبته لنا البحث الميداني من ظهور فرديات تسعى للإشتعال وابداع على المستوى الذاتي رغم التقاطع على مستوى التخصصات التي درسوها حيث صرح لنا احد المبحوثين "لم يسبق لي وأن شاركت مع

أساتذة القسم في انتاج علمي كما أني لا أقرأ لهم بل اشتغل على نفسي"[1]. ننفتح على السؤال كيف يمكننا أن نتجاوز التشظي الذي اصاب المعرفة بفعل صنمية التخصص؟

إن هذا التصريح يحملنا على القول أن النزعة الجماعية للعمل البحثي فاقدة لمرتكزات العقل التواصلي والعلاقات البيشخصية والاتصالية التي تهدف الى هندسة العمل بمنطلق أن حاجة الخروج من ماهو استاتيكي الى الحالة الديناميكي والحيوية كخصيصة جديدة للمؤسسة والبحث عن فلسفة جديدة لتطوير وتنظيم العمل العلمي مرتبط بمسألة البحث عن الإعتراف العلمي الجديد كبديل عن المكانة السلطوية التي اكتسبها بفعل الشهادات الجامعية ومثل هذا الفعل المغيب والفاقد لمحركاته التوليدية أدى الى عدم بروز فرقة بحثية تشتغل في السوسيولوجيا لأن الهم الوحيد هو ظهور الذات واحداث القطائع الفردية بدل توسيع المبادرة للدخول في النحنية كمنظومة شبكية لانتاج المعرفة المقننة واضفاء خاصية الإنفاق عبر استكتابات ومنشورات جماعية لتجنب الاكراهات السياسية وتحقيق الاستقلالية كون أن الحرية الأكاديمية كقيمة ليست حالة تستدعي وجودها بل هي منتوج اجتماعي "إن البحث عن الإعتراف باعتباره ظاهرة ما "بين شخصية" سيسهم في تأمين الوساطة بين فردانية (وبعضهم يقول النرجسية والانسحاب) المثقف وبين سمة العمل الجماعية وظهور المثقفين في المجتمع الشامل بوصفهم مجموعة وهكذا تتكون الجماعة الفكرية من شبكات تعارف متبادل وشبكات تعامل متبادل. (ليكيرك، 2008، الصفحات 74-75)

فمثل هكذا تبادل للمنافع العلمية يفتح المجال لنقد الذات وتقبل نقد الاخر "من الانتقاد الى روح النقد" عبر فعل السؤال والمساءلة لإنتاج الاعتراف المشترك داخل التنظيم العلمي ومن ثمت تضعف احتمالات الصراع البيني فعلى ذكر أن المناقشة النقدية هي روح العقلانية

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "06"، قسم العلوم الاجتماعية، 16-03-2024، الساعة: 15:00

الجديدة في نضج الأفكار والوحيدة التي تقدم لنا النضج اللازم الذي يمكننا من رؤية الأفكار من وجوه شتى ومن الحكم عليها فمسألة السجال البيذاتي يوضع في أساس المناقشة النقدية دلالة كبرى من الناحية الإنسانية ومنه يرى "بوبر" أن العقلاني يعرف أن وجهة النظر العقلانية النقدية يمكن أن تكون سوى نتيجة انتقاد الآخرين له؛ وأن الإنسان لا يمكنه الوصول إلى النقد الذاتي إلا عن طريق نقد الاخرين. (المحمداوي و آخرون، 2012، صفحة 147)

وعليه؛ ما تؤكده التجربة العلمية التي خاضتها المجتمعات الغربية عبر انبثاق الوعي التاريخي للظاهرة العلمية لم يكن محض منجز فردي بل كفعالية انسانية متغيرة مستمرة ومتنامية عبر أقطاب فكرية ما أدى الى ظهور المدارس العلمية والمخابر البحثية هو تحولها من سياق الممارسة العلمية الفردية الى السياق الجمعي المؤسسي في تأسيس الذاكرة الجماعية عبر فكرة المشروع الجماعي؛ فعلى سبيل الحصر هذا ما تفتقده وضعيتنا المعاشة في السوسيولوجيا بمسلمة أن كل سيرورة تاريخية لحياة اجتماعية وفق نمط مجتمعي معين تكمن بالأساس في طبيعة العلاقات التواصلية بين الأفراد والأجزاء المكونة لها كتركيبة شبكية إذ يتساءل كارل مانهايم عما يؤسس لوحدة الجيل؟ ومن اين يأتي الكثافة الكبير في العلاقات التي تظهر بين أبناء نفس الجيل؟... فيجيب أن أول شيء يبرز عندما نتصور وحدة جيل محدد وهو ذلك التقارب العميق للمكونات التي تملأ وعي كل فرد ومن جهة سوسيولوجية فللمكونات اهميتها ليس بسبب معانيها ودلالاتها ولكن لأنها تملك قوة تنشئة اجتماعية. (صلاي، 2015-2016، صفحة 67)

وعلى أساس هذا المبنى؛ لعل السؤال المبدئي لماذا الجامعة الجزائرية منذ تأسيسها تسير على وفق النمط؟ اذا ما انطلقنا من مسلمة مفادها: أن إحلال ثقافة تنظيمية متعارف

عليها جماعيا يتطلب نقد الأطر الجاهزة نحو ابتكار أطر عقلانية جديدة، حيث تشير مقاربات سوسيولوجيا التنظيمات إلى تراجع مفهوم التنظيم والنسق في طابعه الكلياني نحو نسق الفاعلين باعتبارهم محور مركزي لتأسيس وحدة العلاقات الشبكية ومما لاريب فيه أن فردانية الذات العارفة بما تحمله من تجربة ذاتية ماقبليا تحتم عملية التبادل أمر حتمي، إلا ان صفة الانتماء المابعدي للزمرة الأكاديمية يطرح التساؤل؛ هل حققت هذه الذوات التشارك العلمي داخل البنية التنظيمية؟ وهل هناك برنامج للعمل العلمي الجماعي يهدف إلى بلورة استراتيجية بحثية؟ إذ اقرت لنا الكشوفات الميدانية لقول احد المبحوثين يتجلى الدور الرسمي للمجلس العلمي في المهام الادارية فقط في المصادقة على المذكرات والقرارات الفوقية.[1]

على ضوء هذا المعطى؛ يمكننا ان نقول: ان هناك انعكاس في نظام الأدوار ومحاولة استمرارية لعملية التكيف الطبيعي مع ماهو محدد مسبقا يكتفي بمهامه القانونية والتشريعية دون تجاوز قوالبها المصطنعة ماجعله في وضع المستجيب في نسق مغلق من المهام البيروقراطية التراتبية (رئيس ومرؤسين) تتغدى على العقل الريعي والمردودية الجاهزة الذي جعل الجامعة ذات دور إستهلاكي دون تحقيق مردودية الانتاج كقيمة مضافة لإنفتاح وتحول الجامعة بواسطة حقولها المهيكلة الى لعب دور اقتصادي الأمر الذي تصبح على اثره الجامعة مؤسسة انتاجية كنتيجة مستمرة على عكس مايروج الخطاب السياسوي للمؤسسات الناشئة بل عبر مشاريع بحثية تنموية تخلق فرص حاجة السوق الى الجامعة كما تفتح فرص عمل جديدة فعملية تطوير النزعة البحثية والبحث عن تمويل ذاتي كبديل لا يعتمد على عائدات النظام الأبوي المستحدث هو من المهمات الرئيسية التي تتطلع إليها الفواعل العلمية فهذه الأخير على مستوى القطاع الجامعي لا تملك هذه المجموعة توجها علميا جماعيا

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "01"، قسم العلوم الاجتماعية، 07-03-2024، الساعة: 10:00

يمكن ان يتمظهر قي شكل رؤية علمية او إنشاء مجلة مشتركة ونشر اعمال جماعية تعكس صفة الروح النظامية الجديدة.

فالحياة الفكرية مبنية على اساس المعارضات والتنافس والإبداع ما أفضى إلى طغيان مؤشر العلاقات الإنفصالية تسعى كل ذات بشكل فردي الى خط مسارها وطريقها الأحادي بعيدا عما هو وحدوي، يقول بورديو "إن المنهج والتنظيم الجمعي للعمل البحثي يستطيعان ان ينتجا من حيث الذكاء شبكات من المشاغل والمناهج اكثر ذكاء من الباحثين الفرادى" (بورديو ب.، 1995، صفحة 62). وفق المؤشر الميداني الذي تجسد لنا يمكن تقسيم نمط العلاقات الى ثلاثة انواع حسب بعض الدراسات منها علاقات عفوية تكون نتاج رغبة في تبادل معلومات في اختصاص ميداني ونمط علاقات متضامنة تحاول المبادرة انطلاقا من موضوع ونمط علاقات متكاملة وهذه الاخيرة تكون نتيجة تضافر وتعاون علمي مكثف يساهم فيه الفاعلون في صناعة طرائق التواصل العلمي فإن احد الشروط الاساسية لقيام المجتمع العلمي المنتج كوحدة تعددية ومعيارية هو توفر شرط التشارك وقوة التفاعل ما بلغ في النهاية الى العودة لمقولة عبد القادر لقجع بوجود علماء اجتماع وغياب لعلم الإجتماع.

على هذه الوضعية يحلل ادغار موران هذا الوضع قائلا "الإندماج المعاصر للأنتليجانسيا التقنية والعلمية في المؤسسات والمجالس واللجان يلطف لا بل يلغي اقتلاعها النسبي ويحبسها في معارف جزئية محلية تترعرع في علم أحادي البعد، وهذه الانتليجانسيا هي بطبيعتها إحترافية بيروقراطية وفئوية وتنتمي اكثر فأكثر إلى الانظمة القانونية التي لها، وجزء كبير من هذه الانتليجانسيا الانسانوية انخرط في المؤسسة الجامعية وإما في مهن للترزق تترك بصماتها نوعا ما على الافراد [....]بينما ينغلق باقي الأعضاء في مهنهم ووظائفهم". (موران، 2012، صفحة 100)

تكمن الحالة المتأزمة التي يشهدها الحقل العلمي ليس في موارده الطبيعية بل في موارده البشرية أين تستدعي الحالة الى تشكل وعي نخبوي مبدع فالمبدعون بطبيعة الحال يرتبطون ببعضهم البعض كحلقات السلسلة ويظهرون في صورة المتنافسين المعاصرين "فالإبداع لا يحدث فقط خلال الأوقات المادية السعيدة والمزدهرة وإنما هناك إبداع عند اللحظات القاسية وقد تكون هذه الإبداعية هي الاكثر بروزا والأجدر بالتذكر لأنها تأخذ شكل تأليف مب.ع على مستوى عالي من الانعكاسية" (كولينز، 2019، صفحة 581). فمأسسة السوسيولوجيا لا تكتفي بتحقيق المكانة المرتبكة بالوظيفة بل هي انتاج مكانة وفق معطى محض ثقافية فالشبكة العلمية هي وحدة علائقية يتوصل من خلالها الفاعلون مختلفون في البحث افرادا وكجماعات متضامنة "من مجموع التجارب الفردية الى التجربة الجماعية" تبتغي الارتباط بطريقة تكون اكثر ديمومة.

فالانتاجات العلمية المتراكمة تساهم في بناء نموذج ارشادي بتعبير كون يتشكل ضمنه براديغم معرفي يكون السبيل الأول لحدوث القطائع المعرفية وتجاوز القطائع الطبيعية لرسم مايسمى "تاريخ العلم" او "قصة العلم" عبر انتقالات متوالية من برنامج بحث اصبح متقهقر الر اخر نقدي اكثر تقدمية عبر حركية داخلية في برامجه فالثورة العلمية تحدث نتيجة تغيرات لاستيعاب ظاهرة من نوع جديد[...] ظاهرة خلقت ازمة ومن الأزمات تنبق النظرية العلمية الجديدة التي تغير تقاليظ البخث وأبعاده الرؤيوية. (طريف الخولي، 2014، صفحة 382)

وعليه؛ فإن مشاريع العلم هي بصورة حاسمة انجازات إنسانية بصفة جذرية فإن العلم لا يتقدم من فراغ مالم ينشأ في بيئة ثقافية متساندة تملك بواعث التقدم بقول جون ديوي "يعمل في نطاق مؤسسة ثقافية تستوعب كافة الشؤون الثقافية التي كانت قد استقرت حتى يمكن أن

يتقدم العلم ذاته والدور الأساسي للعبقرية الفردية في الكشف العلمي لا ينفي بحال ان العلم ليس البتة ظاهرة منعزلة تنمو بقدرتها الذاتية او قوة دفعها الخاصة اولا تخضع إلا لمنطقها الداخلي البحث فتفاعل العلم مع المجتمع حقيقة لا سبيل لانكارها (زكريا، 2004، صفحة 217).

وفي الاخير إلى جانب التجليات السوسيوتنظيمية التي تم التأكيد عليها ميدانيا، أصبح من الضروري أن ننوه على أن بوادر الإنتاج العلمي للأساتذة السوسيولوجيين في صيغته الجماعية مغيبة يغلب عليها طابع الفردي ما يعبر عن انفصال وتقطع النسيج الداخلي كنتيجة حتمية لعدم تشارك المدخلات والتجارب البحثية الفردية لتصير محل اجماع وتوافق مرجعيات واعتراف جماعي يعزز بواسطة نظام المكافآة الرمزية.

ثانياً: معضلة التشارك البحثي حول المسائل السوسيولوجية عند الأساتذة

لعل ما يشد الأذهان إلى مسألة التأكيد على ضرورة الروابط الشبكية، كمقاربة بنائية جديدة للفاعلين، تتخذ معناها في التحاق على مستوى الإنتاجات المعرفية كتراكم معرفي براديغمي؛ من جهة، وكنشاط وأداء وفعالية؛ من جهة ثانية، خاصة إذا ما طرحنا مسألة جديدة أمام العقل السوسيولوجي، والتي تشكلت من رحم الأزمات على أنقاض السؤال القديم/جديد: هل يوجد مقفون ام انتليجانسيا في الجزائر؟ وبعيدا عن الأشكال المتعددة من التحليلات، التي طرحت بكيفيات مختلفة، حري بنا أن نسلط الضوء في بحثنا على ماهو كائن، من منطق ما وجدناه امبريقيا لنعطي الأهمية "لمجتمع الفاعلين"، باعتبارهم مرتكزات أساسية داخل البنية العلمية للسوسيولوجيا.

إن ما جرنا إلى مثل هكذا سياق، هو محاكمتنا النقدية لمعظلة التباحث في صورتيه التعاضدية والدياليكتيكية، بسؤال؛ مؤداه: هل يوجد قضايا ومسائل فكرية تربط بين الفاعلين داخل الحقل البحثي السوسيولوجي؟ هل ما يجمع هؤلاء الأساتذة –بمسمى المثقفين السوسيولوجيين– يشكل وحدة التزامهم الثقافي وكتلتهم التاريخية في مشروعات التراكم العلمي داخل تاريخ الافكار؟ لماذا لا يوجد فرقة بحثية (تجمع أساتذة السوسيولوجيا) على مستوى التخصص العلمي رغم وجود عقلانيات متعددة؟

إن وقوفنا على هاته الهموم والمسائل المعرفية المحظة، أفرز لنا معطيات ميدانية تُبين عن غياب استراتيجيات بحثية وافتقاد الفرع العلمي للتوجهات الجماعية على مستوى الحقل العلمي السوسيولوجي، الذي بدوره يستشف فكرة القواسم والإهتمامات العلمية والمجتمعية المشتركة، بَيد أن هذا الإنفصال على مستوى وحدة القسم، كان له مسببات قبلية أو علية تتجلى في ارتباط الفاعلين في صورته الفردية بوحدات أو مخابر أو فرق من خارج بنية المشترك التنظيمي الأصلي بمعنى؛ انوجاد انتماء عضوي خارج ماهو منتمي اليه داخل مكانه المهني (أو ما يسمى بالمؤسسة الجامعية الأم / أو مؤسسة الإنتماء الإداري والبيداغوجي).

إن هذا التمظهر القريب إلى الإغتراب منه إلى الإنتساب، تعود عوامله على الأغلب سابقية عضويته إلى الجامعة التي تخرج منها، ليتخذ حيال هكذا شرخ تنظيمي وضعية "اللا انتماء" داخل "المنتمى إليه"، وما نقصده هنا، وهو وجود تباينات وهوة واسعة بين فكرة "الإنتماء العضوي للأستاذ بهوية الباحث السوسيوولجي" وفكرة "الإنتماء المؤسساتي للأستاذ بهوية المكون البيداغوجي"، ضف إلى ذلك، أن مسببات هذا الإنقطاع صاحبته تغييبات إرادية وظرفية لبيئات وفضاءات التلاقح الفكري والتذاوت العلمي بين العقول الأكاديمية

المفكرة بالسوسيولوجيا، بحيث يقول لنا أحد المستجوبين في هذا الصدد: "في جامعتنا لايوجد ملتقيات لذلك لم اجد فضاء المشاركة مع اعضائه وأنشط في جامعات اخرى"[1].

من خلال هذه الحتمية؛ يحملنا هم اللاتشارك الإبستيمي بين السوسيولوجيين على التنويه إلى تقرير بحثي كنا قد قمنا به اثناء مرحلة الليسانس تعلق بمسألة: "الحراك الشعبي ومعضلة التغيير الاجتماعي" [أنظر: (بن عامر و آخرون، 2022/2021)]، وهذا كتبيان سابق لغياب معطى التوافق والتشارك الأيديولوجي والثقافي بين أساتذة علم الاجتماع أنفسهم، حيث التمسنا من خلال المنجز العلمي عدم وجود رؤى متقاطعة بين المثقفين، أولا، وعدم فتح فضاءات للنقاش حول المسائل التي كان يثيرها المجتمع آنذاك، ثانيا؛ مع انسحاب المثقف من إثارة القضايا خاصة وان مايتعلق بالحركات الإجتماعية الكفيلة بنقل المجتمع من مرحلة إلى مرحلة مغايرة؛ ثالثاً، وأخيراً.

ففي هكذا مسعى كان كفيل بأن يضيء رؤيتنا على عدم وجود تحاقل في المسائل التي تمكن من بناء استراتيجية بحثية ليس بمفهومها الواسع ولكن كمنظومة قطاعية ضمن استراتيجية البحث العلمي المتمثل في "وحدة البحث؛ مركز البحث، مخبر البحث؛ الخ...) فمن المخلفات التي تخللتها مخرجات الأزمة التثاقفية في الجامعة الجزائرية، لم ترتكز في الأساس على تشكيل اللبنات الفعلية لنموذج الحقل السوسيولوجي المؤسس وفق أفكاره الحداثية المحلية ونزعات الإنتاجية وتقييمات الاستيعابية التحررية مما فتح لعشوائية الوعي المجتمعي الشامل باب تكون البنيات البانية لحقل جامعي مزيف ذلك عبر اتساع فجوة البنينة لكينونة المحيط والتماهي مع سطوة التحديث فهذه التركيبة قد شكلت لحظة انزلاق للوسط العلمي تمثل العصر المأساوي للمعرفة ومأساوي للتفكير بالرغم مما يحمله عصرنا

1- تصريح مستمد من المقابلة رقم "06"، قسم العلوم الاجتماعية، 16-03-2024، الساعة: 15:00

الخصب بالمعارف الذي تمت فيه اختزال إرادة البحث بإرادة النفوذ ومن التعطش للمعرفة الى التعطش للسلطة.

إن مثل هكذا جسور وتجسيرات معرفية تستدعي الحاجة الى مأسسة السوسيولوجيا أين يتخذ وضع الفاعل ليس من منطلق مكانته ووضعيته الاكاديمية لأننا قد رأينا شكله في ممارسته الحرفية للأستاذية على مستوى الأداء الوظيفي وعلاقته الانتمائية لاعضاء الهيئة التدريسية والتي تجسدت في الاغتراب واللاتحاقل واللاتوافق على طرائق المحددة لبنية الدرس وبنية الممارسة المنهجية غير ان الحديث في هذا الصدد يكون من منطلق كونه باحث في سوسيولوجي بغض النظر عن درجته العلمية والإدارية ففعالية تنظيم سوسيولوجيا عبر بحثها العلمي تتدرج كعلم الذي يستدعي الفاعلين كحاملين منتجين ووسطاء المعرفة لوجود وتحصيل البحث السوسيولوجي كمنتوج للأداء الجماعي كقطب فكري.

وهذا ما بلورناه في عنواننا الاخير الموسوم بمعضلة لدى الأساتذة، حيث مسألة الاستاذية توضح لنا التصور تنظيري والتقعيدي لفكرة مأسسة السوسيولوجيا بسؤال هل هناك بنيات على مستوى البيداغوجيا تنبني عليها المأسسة بينما تحتوي مسألة البحث اننا نتحدث عن سوسيولوجيا نواتية اي داخل نواة السوسيولوجيا بمدلول انتقالي من ماهو سياقي الى نسقي ضمن ما يسميه بورديو "البنيات البانية" و "البنيات المبنية" فالبنية البانية هي التي تغرس شروط التقسيم في طبيعة البنية المبنية وتنظم الممارسات في العالم السوسيولوجي فإن البنية المبنية هي التي تفرز عوامل التقسيم في البنية البانية " ظاهرة الاعتراف دارجة بل عالمية؛ وهي ظاهرة لا تستخدم في وسم الرابط النوعي الذي يربط المثقف كع مجموعته إذ علينا البحث عن الطبيعة العميقة لهذا الرابط في علاقة المثقف بالأفكار فالمثقف هو الذي يتعامل (ينتج؛ يوزع) مع فكار سواء اكانت أدبية او علمية؛ فكرية او أيديولوجية علما أن

التعامل بالافكار او معها انما يتضمن شكلا من أشكال الحياة الاجتماعية المتميزة؛ لا تكون الجامعة مجال ممارسته الدائم او الوحيد اذ قد يصار لتجاوز ذلك الى مكاتب نشر والمختبرات او صالات التحرير. (ليكيرك، 2008، صفحة 76)

إن تعليل هذا الاخير؛ قد نستخلصه من التجربة الغربية مع حركة المثقفين والفلاسفة سواء في فرنسا او ألمانيا "لا غرو اذن ان يمثل النموذج الإرشادي أيديولوجيا المجتمع العلمي او المؤسسة العلمية التي لا تقتصر على خلق نوع من الانسجام بين افراد المجتمع او الجماعة بدرجة آلية من التآزر والتضافر والتكاثف الى حد يكاد يميزه عن اي منشئ انساني فيهتف باشلار اي تفاهم ضمني يسود الحاضرة الطبيعانية" (طريف الخولي، 2014، صفحة 397)، فالعلماء انفسهم بهيئاتهم واجهزتهم ومجالات عملهم وموضوعاته واهدافه يمثلون أهم المؤسسات الحضارة المعاصرة بالمعنى الاعتباري او الاجتماعي لمفهوم المؤسسة وهذا الكابع الجمعي هو السمة التي طبعت مجتمع الحداثة والعالم الحديث بعقلانية مؤسساتية.

خاتمة:

قد تم في هذا الشق المعرفي، مطارحة محور أساسي في بحثنا الأكاديمي المتعلق بمأسسة السوسيولوجيا، والذي ارتبط بمسألة استراتيجية البحث العلمي، ومنظومته الشبكية البيتخصصية والمتعددة والعابرة للتخصصات، كمقاربة صانعة لأطر جديدة من القيم والعقلانيات، البديلة عن تلك التي رسمتها الهرميات النسقية، والتي من شأنها ان تعلن عن ميلاد فاعلين جدد ضمن نسق السوسيولوجيا، حيث هذه النزعة البحثية الرؤيوية تستدعيها حاجة المأسسة الحديثة لبلورة مشروع مؤسساتي جديد، والتي من شأنها أن تسوقنا إلى فهم سؤال: أية سوسيولوجيا لأية مؤسسة سوسيولوجية؟ والعكس صحيح؛ أيضاً.

الخاتمـة

على سبيل ختام عملنا البحثي الأكاديمي المعنون: بتحديات مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية"، الجدير بالذكر أن نقول إستنتاجياً: أننا قد لامسنا هذا الموضوع في نقاط أساسية كبرى تمثلت في: تطرقنا للبعد المنهجي والإبستيمولوجي للدراسة الحامل لتساؤلات تشريح معالم الموضوع، اولا؛ في حين تمثل بعد اساسي اخر مفاده عقلانية التعليم العالي للسوسيولوحيا بسؤال لماذا لم يتأزم الوضع القائم؟ وذاك عبر النظر الى المأسسة كمسألة توليدية جديدة وبديلة عن الهيكل التنظيمي العام للجامعة تجسدت مرئياته في الوعي بالأزمة وكيفية بنية الدرس العلمي من طرف الأستاذ لتساؤل هل هناك طرائق جديدة مبتكرة جماعيا انطلاقا من ذوات فاعلة؟ ومؤشر مرتبط بجزئيته جسدته الممارسة الديداكتيكية لدى الأساتذة هل تمثل المنهجية نموذج يعبر عن مخرجات هذه المؤسسة؟ ثانيا؛ وفي حيز آخر مثلنا مسألة المأسسة ليس فقط في هيئتها البيداغوجية بل –وايضا– عبر بنيتها البحثية ضمن سياسة المنظومة العلمية للتعليم العالي بسؤال اي باحث سوسيولوجي لأي جامعة؟ وجسدت تباينات هذا المحور عبر مؤشر الإنتاج العلمي الجماعي ومؤشر التشارك في المسائل البحثية نحو تشكيل الكتلة العلمية والعقلانية المؤسساتية.

ان هاته العتبات المعرفية الموضوعة على مشرحة النقد والتحليل، انتهت بنا إلى تبيان عدة موانع ومعيقات حالت دون تشكل أي لبنة أساسية لفكرة بنية الفاعلين وفاعلي البنية (كذلك)، بحيث كان منهى منجزنا العلمي في عمليته الإجرائية هو التحقق من صحة الفرضية، التي أبات المعطيات الامبريقية على هديه أن الجماعة العلمية الغائب والمستقلة والمغيبة إرادياً، هي في الغالب تمثل علية رئيسية باتت تحد دون تمأسس وتأسيس تنظيمي لعلم الاجتماع، بمثابته حاجة ما بعد مؤسساتية جامعية جاهزة أنتجتها هيكلية التحديث القطاع بمسمى "التعليم العالي والبحث العلمي".

زائداً إلى ذلك؛ استنتجنا علمياً أن غياب الجماعة العلمية الذي لم يؤدي الى مأسسة السوسيولوجيا في الجامعة الجزائرية، يعود أساساً إلى معالم ومؤشرات تمظهرت في العلاقات

الانفصالية وطبيعة الفاعل الذي يعاني من طغيان الاغترابية الذاتية والنزعة الأنوية التي تقاوم كل ماهو بديل وجديد إيذانا بمنزعها الآلي الطبيعي، ناهيك عن تبيان مؤشرات الوهم الطوبائي لأفكار المثقف من خلال نرجسيته كما تشيع مؤشرات اللاتوافق واللا تشارك في المسعى البحثي.

بيد أن الجماعة العلمية تظهر معالمها في العلاقات التواصلية والتثاقفية والتصالحية والتنافسية العلمية عبر توطيد شبكة التفاعل العضوي بدل الصراع العصبوي؛ إلا ان مؤشرات الموضوع لايعني ان استئصال رحم الجماعة العلمية من طرف الحوامل الثقافية يعني انعدامها بل قد تظهر معالمها في جزئيات من الفاعلين القابلة لتشكيل هاته النواة وايضا قد تظهر معالمها في الشريحة الطلابية وتأسيس المشترك والإرادة العامة.

وفي الاخير مادام ان هذا المشروع يشير إلى أنه ليس وليد عمل واحد متواضع بل قد يكون ضمن عمل فرقة بحثية، وهو قابل لأن يكون مفتوح في أوراق بحثية متعددة وقابلة لمقاربات مختلفة وفي حقليات متعددة بموشورات متنوعة سواء علم اجتماع ثقافي او معرفي او تربوي؛ الخ... فقد حاول من خلال الموضوع ان نثير استفزاز العلمي للباحثين الجادين في المسألة العلمية فوضعناه ضمن قاعدة سوسيولوجيا التنظيمات غير أنه ما يزال يثير اهتمام حقول مجاورة منها العلوم الاجتماعية والإنسانية .

وعليه في الأخير الموضوع مفتوح على التأويلات وليس بمعزل حقل بحد ذاته ومحل اثارة العديد من المجالات والمؤسسات القطاعية المعرفية ولاستئناف السؤال: هل مأسسة السوسيولوجيا تسمح بمأسسة المجتمع؟

المصادر والمراجع

❖ **المصادر والمراجع:**

1. إدغار موران. (2012). *المنهج –الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها* (المجلد الرابع). (جمال شحيد، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
2. آلان تورين. (2011). *براديغما جديدة لفهم عالم اليوم*. (سليمان جورج، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
3. العربي فرحاتي. (د.س). الجامعة الجزائرية من أزمة التحديث إلى محنة العولمة. *مجلة الكلية*.
4. بوبكر بوخريسه. (جوان2000). الجامعة والبحث العلمي في الجزائر: أو رحلة البحث عن النموذج المثالي. *مجلة التواصل*(6).
5. بيار بورديو. (1998). *أسباب عملية –إعادة نظر بالفلسفة–*. (أنور مغيث، المترجمون) لبنان: دار الأزمنة الحديثة.
6. بيير بورديو. (1994). *العنف الرمزي –البحث في أصول علم الاجتماع التربوي–*. (جاهل نظير، المترجمون) الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
7. بيير بورديو. (1995). *أسئلة علم الاجتماع –حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي–*. (فتحي ابراهيم، المترجمون) القاهرة: دار العالم الثالث.
8. جورج غورفيتش. (2008). *الأطر الإجتماعية للمعرفة*. (احمد خليل خليل، المترجمون) بيروت: مجد للمؤسسة الجامعية.
9. جون سكوت. (2009). *علم الاجتماع –المفاهيم الأساسية–*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
10. جيرار ليكيرك. (2008). *سوسيولوجيا المثقفين*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
11. حبيب بيلاوي، و آخرون. (2007). *إدارة المعرفة في التعليم*. الاسكندرية: دار الوفاء.
12. خالد حامد. (2018). *مدخل إلى علم الإجتماع*. الجزائر: دار جسور.

13. راندال كولينز. (2019). *علم إجتماع الفلسفات* (المجلد الاول). بيروت: جسور للترجمة والنشر.

14. راينر فونك. (2016). *الأنا والنحن –التحليل النفسي لإنسان ما بعد الحداثة–*. (حميد لشهب، المترجمون) لبنان: دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع.

15. زكي العليو. (2009). *المثقف.. –مداخل التعريف والأدوار–*. بيروت: مؤسسة الإنتشار العربي.

16. ساري حنفي. (2022). إنتاج الفراغ –التقاليد البحثية العربية– مناقشة كتاب "عدنان الأمين". *مجلة إضافات لعلم الاجتماع*(55–56).

17. ستيفان شوفالييه، و كريستيان شوفيري. (2013). *معجم بورديو*. (الزهرة إبراهيم، المترجمون) الجزائر: الشبكة الجزائرية السورية.

18. عبد الباسط محمد حسن. (1998). *أصول البحث الإجتماعي*. مصر: مكتبة وهبة.

19. عبد الرحيم العطري. (2015). احتمالات التحول القيمي –صيغ التفاوض والترميق–. *مؤمنون بلا حدود*.

20. عبد الغني عماد . (2007). *من هجية البحث في علم الاجتماع (الإشكاليات ،التقنيات ،المقاربات)*. بيروت: دار الطليعة.

21. عبد القادر لقجع، و آخرون. (2004). *علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر*. الجزائر: دار القصبة.

22. عبد الكريم الحوراني. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع –التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع–*. عمان–الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

23. علي أسعد وطفة. (2013). الأداء الايديولوجي للمدرسة في منظور بيير بورديو –العنف الرمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة–. *مجلة العلوم التربوية، 1*.

24. علي حرب. (1995). *الممنوع والممتنع –نقد الذات المفكرة–*. دار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

25. علي حرب. (2004). *أوهام النخبة أو نقد المثقف*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

26. علي عبود المحمداوي ، و آخرون. (2012). *الفلسفة السياسية المعاصرة–من الشموليات إلى السرديات الصغرى–*. الجزائر: دار ابن النديم.

27. عماد عبد الغني. (2007). *منهجية البحث في علم الاجتماع الاشكاليات؛ التقنيات؛ المقاربات*. بيروت: دار الطليعة.

28. عماد عبد الغني. (2017). *سوسيولوجيا الهوية –جدلية الوعي والتفكك وإعادة البناء–*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

29. عمار بلحسن. (1987). *مثقفون أم أنتليجانسيا في الجزائر؟* بيروت: دار الحداثة.

30. عمار بوحوش. (2006). *تقنيات البحث السوسيولوجي*. المغرب: د.ن.

31. عهد كمال شلغين. (2014). *الهوية العربي –صراع فكري وأزمة واقع–*. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

32. فتحي المسكيني. (2011). *الهوية والحرية –نحو أنوار جديدة–*. لبنان: دار جداول .

33. فؤاد زكريا. (2004). *التفكير العلمي*. الاسكندرية: دار الوفاء.

34. فيليب كابان، و جان فرانسوا دورتيه. (2010). *علم الإجتماع –من النظريات الكبري إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات–*. (حسن إياس، المترجمون) دمشق: دار الفرقد.

35. كمال صلاي. (2015–2016). *الجامعة ومعضلة إنتاج الطالب المثقف –دراسة ميدانية لطلبة ماستر علم الاجتماع السياسي– سيدي بلعباس أنموذجا–*. وهران –الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران2.

36. ماكس فبير. (2009). *العالم والسياسي*. (سعيد سبعون، المترجمون) الجزائر: دار القصبة.

37. محمد إسماعيل قباري. (1982). *مناهج البحث في علم الاجتماع*. الإسكندرية: دار منشأة المعارف.

38. محمد سمير حسن. (2007). *الثقافة والمجتمع*. دمشق: دار الفكر.

39. محمد صالح مرمول. (ماي1979). دور الجامعة الجزائرية في تغيير البنية الاجتماعية. *مجلة سيرتا* (01).

40. محمد عزت حجازي، و وآخرون. (1986). *نحو علم اجتماع عربي* . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

41. مراد بن عامر، و آخرون. (2022/2021). الحراك الشعبي ومعضلة التغيير الاجتماعي؛ مذكرة لنيل شهادة الليسانس. عين تموشنت –الجزائر–: قسم العلوم الاجتماعية –جامعة بلحاج بوشعيب–.

42. مصطفى حجازي. (1981). التفكير الإبداعي. *مجلة الفكر العربي*(21).

43. مولود معمري. (2009). *التنظيم في النظرية السوسيولوجية*. فاس –المغرب: منشورات ما بعد الحداثة.

44. ميشيل دوبوا. (2008). *مدخل إلى علم الإجتماع العلوم*. (سعود المولى، المترجمون) بيروت: منظمة العربية للترجمة.

45. ناصر قاسيمي. (2014). *سوسيولوجيا المنظمات –دراسات نظرية وتطبيقية–*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

46. وليد سالم محمد. (2014). *مأسسة السلطة وبناء الدولة–الأمة* (المجلد 1). عمان –الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع.

47. يمنى طريف الخولي. (2014). *فلسفة العلم في القرن العشرين*. المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت

كلية الأداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

ماستر2: علم اجتماع عمل وتنظيم

دليل المقابلة الخاص بأساتذة السوسيولوجيا

❖ **أسئلة المقابلة**

1-بداية سأنطلق معك من سؤال يحاكي تجربتك العلمية مفاده ماهي أهم الأعمال العلمية التي اشتغلت عليها وماتزال تشتغل عليها؟

2-من خلال سنواتك التي امضيتها في التدريس ماهي النظرة التي يمكنك ان تتقاسمها معنا حول وضع السوسيولوجيا في الجامعة لاسيما التي تعمل بها تحديدا؟

3-في ظل ما شهدته الجامعات العالمية من تحول الى صفة اقتصادية؛ وعلى نفس المسار سارت الجامعة التي صنفت انها تنتمي لهذا النهج؛ هل حقيقة الجامعة تحديدا عبر درسها العلمي ومقررها الدراسي تعمل على تفعيل حركة اقتصادية؟ ولماذا؟

4-حسب ما تشير إليه الأطاريح السوسيولوجية اننا على مدار يتجاوز نصف قرن مازالنا لم نستطيع تأسيس سوسيولوجيا للمجتمع، لماذا هذا الإخفاق؟

5-ما يلاحظ في واقع الجامعات ان هناك العديد من الأقسام والمؤسسات التي تحتوي السوسيولوجيا إلا أنها تفقد سلطتها على المجتمع؛ ماهو السبب وراء ذلك؟

6-لماذا لا يوجد جماعة علمية اكاديمية في علم الإجتماع تعكس صفة المؤسسة اكاديميا؟

7-ماهي طبيعة العلاقة التي تجمعك مع أساتذة السوسيولوجيا في بعدها المعرفي؟

8-لماذا الجامعة تشهد تراجع عن الظواهر التي تطرح في المجتمع؟

9-هل تجمعك كتابات مشتركة مع أساتذة سوسيولوجيا داخل قسم؟ وهل تفكر في فعل الانخراط في مثل هكذا نشاطات؟

10- هل تجمعك قواسم مشتركة حول كيفيات التدريس او الممارسة المنهجية مع غيرك من أساتذة علم الاجتماع؟

11- لماذا لا يحمل أساتذة علم الاجتماع من الرؤى والاستراتيجيات المشتركة لبلورة مشروع مجتمع البحث؟

12- هل ترى مستوى نجاحك العلمي على مستوى انتاجك الفردي ام من خلال تفاعلك مع أساتذة اخرين؟

13- لماذا رغم وجود العدد الكبير من الأساتذة في السوسيولوجيا إلا أنه وإلى اليوم لم تتشكل جماعة تشترك حول موضوع بحثي؟

14- لو نضطلع بحال ومآل الجامعة برؤية مابعدية فماهو مستقبلها؟